King Saud University

Copyright © King Saud University

٥٤٠
ش ٠أ

(شذور الذهب في علم الاكسير)، تأليف علي بن موسى بن علي أبو الحسن الأنصاري الاندلسي الجياني المعروف بابن أرفع رأس ٥١٥-٥٩٣هـ. كتب في القرن العاشر الهجري تقديرا.

٣٥٧١

٨٣ ف
٩ س
١٦,٥×٢١,٧ سم

نسخة أوراقها مضطربة الترتيب وبأثنائها خروم وناقصة الآخر، خطها نسخي جميل.

المكتبة البلدية - الكيمياء والطبيعة: ٧، الاعلام ٥: ١٧٨

١- الكيمياء أ- الانصاري، علي بن موسى -٥٩٣هـ.
ب- تاريخ النسخ ب- ديوان الشذور

Copyright © King Saud University

٣٥٧١
١١/٧/١٣٩٩
King Saud University 1957
جامعة الملك سعود
Copyright © King Saud University

63

كتاب ديوان الشذور

تاليف الشيخ الامام العلامة

برهان الدين ابو الحسن علي

ابن موسى بن ارفع راس

الاندلسي رحمه الله

... بن ارفع راس في حاشيته قال شيث بن ادم عليهما السلام ان الله تعالى اوحى ان
كل شي يتولد منه شي ... القمح حصد القمح والشعير شعير انه قال ذا النون رحمه الله
... الحجر في قصيدته يعني جاذب بالتدبير من العنصر الكريم القديم

لانه من عنصر كريم ، مستقدث من اول قديم
لم ينتشي في ارض ولا سما ، غداؤه الطل من الهواء
من اربع متفرقات تجمع ، وكلها في واحد تستودع
ليس الذي سوره ذا الحرج ، فلا يضيق عليك المخرج
ماء الحجر مع ناره ، وحسن ما يتفكر للاشياء

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الامام برهان الدين ابو الحسن علي بن موسى بن ابي القاسم بن علي بن ادفونش الاندلسي المجريطي الانصاري

وهذه تسمى بالكوكبية

اذا ائتلف المريخ بالزهرة امرؤ • وقارن بالبدر المنير ذكاء
وواصل سعد المشتري بعطارد • الى زحل كي يستفيد ضياء
واجهد اذهانا وحل عكمة • صخورا اصارتها المياه هباء
واودع اصباغ الجسوم عطاردا • لقوم اقاموا للثبوت لواء
فذاك الذي ان يفح افق معدم • يرح وهو اغنى العالمين مساء

وقال ايضا وهذه تسمى بالعالمية

لنا عالم من ارضه كون مائه • ومن مائه والنار كون هوائه
اذا اسرعت افلاكه حركاتها • دحى ارضه تكرار دور سمائه
وهبت لنا ريح لتسوق امامها • سحابا سجاه حدوها من ورائه
فقهقه يبكي ضاحكا عن بروقه • برعد ارانا ضحكه في بكائه
على هالك من تربها جرت الصبا • به ذيلها واستصحبت من هبائه
فظل كان الرعد يطلب فتكه • به وكان البرق من رحمائه
فاحيى الحيا من ميتها كل هامد • بنفخته في جسمها روح مائه
فجاءت تهادى في هباء وشارة • كما اهتز غصن البان في غلوائه

عروسًا كانَ للحُسْنِ من حُسْنِ وجهِها • بيانًا هي بها بيانٌ وابها من بهائِهِ

كأنّ عليها سُندُسًا من حدائقٍ • كساها شعاعُ الشمسِ فضلَ ردائِهِ

وأذكى على نوّارها نورُ نَورِها • إلى أن حسبنا ضوءَها من ضيائِهِ

وطيّبَ ريحَ الجوِّ طيبُ نسيمِها • كأعطرِ الدّاريّ عرفِ كبائِهِ

وألبسَ كافورَ النّدى مِسكَ تُربِها • غلالةَ صُبحٍ فوقَ مسْحِ مسائِهِ

وداقتْ بها الأمواهُ حتّى كأنّها • من البيضِ ما جرّدتَ يومَ جلائِهِ

فيا لكِ من أرضٍ وروضٍ لرائدٍ • وغابٍ وموماتٍ بيابٍ لنائِهِ

ومن عالمٍ في صيفِهِ لخريفِهِ • كمونٍ كما في قيظِهِ لشتائِهِ

إذا ما محى الإظلامَ بالنّورِ بدرُهُ • محى البدرَ بالإسفارِ ضوءُ ذكائِهِ

مضى

مضى الناسُ طورًا بعد طورٍ وكلّهم • على ضوئِهِ في ظلمةٍ من ضحائِهِ

وكم عالمٍ أضحى بفهمِ فصولِهِ • يقصّرُ بردَ العيشِ طولَ بقائِهِ

ومن جاهلٍ أمسى بجهلِ أصولِهِ • تغيّرًا لطولِ العمرِ من برحائِهِ

ومن متوارٍ نجمُهُ في سعودِهِ • ومن متراءٍ سعدُهُ في شقائِهِ

ومن مستلذٍّ قلبُهُ بعذابِهِ • ومن مستريحٍ جسمُهُ بعنائِهِ

ومن مالئٍ عينيهِ دمعًا تحسّرًا • عليهِ ومن راضٍ بحُسنِ عزائِهِ

هو العالمُ الأدنى إلينا وأنّهُ • بعيدٌ على من خاضَ بحرَ فضائِهِ

جزى اللهُ من أهدى إلينا بكتبِهِ • صناعةَ صبغِ الشمسِ خيرَ جزائِهِ

وكافاهُ عنّا من لطائفِ روحِهِ • وريحانِهِ أضعافَ جزلِ حبائِهِ

لقد أجمل الإنسان فينا بوصفه • لنا جملا نابت لنا عن لقائه
أرانا بها ما بين حق وباطل • حقائق علم بين في خفائه
فقال خذوا القوار فاستقطروا به • رطوبة صخر ذل في كبريائه
ولا تكلفوا إلا بترديد دهنه • عليه ففي ترديده برء دائه
وداروه حتى تنكحوه بأخته • على مهر دنق فهي رأس دوائه
فإن ولدا نجلا كريما فبالحرى • وأيته تضييعه بد مائه
وتحريكه باللطف عن مستقره • واغذاوه من مائه لنمائه
وتسويده بعد احمرار اصفراره • وتخليصه في سبكه من غثائه
وتبييضه بالملح وهو غذاؤه • ولا بد في تدبيره من غذائه

إلى

إلى أن تروه في صفاء ورقة • كماء الندى في لطفه وصفائه
وإحياؤه بالماء من بعد قتله • وتوريد خديه بصبغ حيائه
ولا بد من تزويجها بابنة ابنه • فتزويجها إياه عين شفائه
هناك يصير البعل والزوج واحدا • كثيرا على النيران طول ثوائه
فقد ظفرت أيديكم بمركب • غنى الدهر نون في جزيل عطائه
هو الملك المحمود غب لقائه • لآمله المعهود حسن وفائه
فأكرم بكتب عرفتنا بفضله • وتوليده في عالم من إنائه
وإيجاده بالعلم بعد انعدامه • وإنشائه بالنفخ بعد فنائه
فلله حمد دائم ولمن حبا • لنا في قديم الدهر من حكمائه

وصلى الذي صلى علينا قلوبهم • على احمد المختار من انبيائه

وقال في قافية الباء وهذه تسمى بالبيضية

سما أن يرتجي مطلبا فيصابا • كأن له دون العقول حجابا

فمن رامه الا بتقليد واصل • حكيم أضاع الحزم فيه وخابا

فلا تك ممن قد تعنى ببذل ما • حوت يده في الكيمياء وطابا

بإتلافه نفسا ليفرح منهما • ويفتح من دون الصناعة بابا

فليس الى إدراكه لمجرب • سبيل ولو أفنى الزمان طلابا

فإن كان هذا العلم شفك حبه • وأن [illegible] سواه وتابا

فقد ظفرت مني يداك بوالد • إذا زمر الآباء قد صوابا

فذ

فلا تبذل الا لما وصفت حجارة • ولا تتل الا ما وضعت كتابا

ولا يستميل عن باطن منه ظاهرا • هواك تنل من منظريه رغابا

تمنى على حين من الدهر بيننا • طويل تقضى حقبة وذهابا

تفهم كلامي كنت من كنت إنه • يفيدك شيئا لا يفاد عجابا

ينبئك سرا حف بالرمز من بهم • به يلق نصبا دونه وعذابا

ولكنني كشفت مستور علمه • وفصلته للطالبين خطابا

فسل عنه بعدي ما شرحت فإنه • يكون إذا فكرت فيه جوابا

خذ البيضة النقية انزع قشورها • [illegible] لها نخ القشور لبابا

وخذ ماءها والطخه بالملح كي ترى • حماما فيه تصير غرابا

وقص جناحيه برفق فإنه • إذا قص منه الريش صار عقابا
وطيره بعد القص وانصب لصيده • شباكا تسمى في الرموز رقابا
تصد منه طفلا كامل العقل سيدا • ولكنه إن ضيم لا يتغابا
ثلاث وسبع حمله وفصاله • فإن زدته حولين زاد شبابا
فأرضعه حتى لا يزيد لربه • سوى لبن العذراء منك شرابا
فصيره شيخا بالفطام فإنه • إذا شب عن سن الرضاعة شابا
وذبح أباه واتخذ دمه له • إذا ابيض منه الأسودان خضابا
ولا تأس إن حانت هناك وفاته • فإن له بعد الوفاة إيابا
ستنفخ فيه الروح من بعد موته • ويبعث حيا حين صار ترابا

فاعجب

فأعجب لإنسان وليس لآدم • لدى الحشر لا يخشى عليه حسابا
يموت ويحيى في العشية لا لأن • يعاقب في الأخرى ولا ليثابا
كأن على ديباجتي وجناته • إذا قام من ماء الجمال نقابا
لقد أدرك المطلوب من علم أمره • تهدى إلى ما قلته وأصابا
وفاز بستر من ينله يكن له • بنو الدهر أهلا والعداة صحابا
وتدبيره من بيضة الطائر الذي • متى صدته تخصص به وتحابا
هو الطائر السهل المرام وقوعه • على من إلى الوانه يتصابا
أبو بيضة ضمت طبايع أربعا • علت أن ترى في غيره ونصابا
ثرى وهواء يشبه الشمع جامدا • وماء ونارا كالرصاص مذابا

ومن وصفها انا فطن لها ان محتها • متى يلق في النار اللطيفة ذابا

وإن يدن من أدنى الحرارة جسمها • تحلل من لطف فصار شرابا

وإن ذر بعد الحرق في الماء قشرها • ويدعى به الصبغ الرفيع أجابا

هي الشمس والبدر اللذان تقارنا • نهارا فغابت في سناه وغابا

فهذا هو السر الذي أصبح الورى • على ساتريه بالرموز غضابا

فهذا الحلال الحلو والبارد الذي • هو الشهد ذوقا وهو يحسب صابا

فمن ناله فليتخذ عند ربه • إليه به قبل الممات إيابا

وقال أيضا

لقد قلبت عيناي عن عينه قلبي • بلينة الأعطاف ناسية القلب

بلم

يهيم الفتى الشرقي منها بغادة • تشوق إلى شرق وتزغب عن غرب

هي الشمس إلا أنها قمرية • هي البدر إلا أنه كابن الشهب

إذا الفلك الناري أطلع شمسها • على الذروة العليا من الغصن الرطب

ترى أن عروسا برزة الوجه تبتغي • زفيفا وكانت خلف ألف من الحجب

فزوجها بكرا أخاها لأمها • أبوها رجاء في المودة والقرب

فعادت له حبا وكان فراقها • له سببا أن مات من شدة الحب

فجن هوى لما استجنت بنفسه • وطار فقالت بعد جهد بها حسبي

ولما انتهت عن طبيعته التي • بدت عنه ألوان يقلبها قلبي

تعالى عن الأشباه لونا وجوهرا • وجل فلم ينسب لطينة الترب

وقد في قافية التاء

هل الماء ماء القطر لا حياتها • أم الملح ملح البحر لا أذاتها
عجبت لها أرضا إذا الأرض أنبتت • من الزهر وشي الروض هاج نباتها
ويا رب ما استبكي لميتها الحيا • هبوب الصبا فاستضحكت زهراتها
أثرت ثراها فاستحال ترابها • لنا عنبرا طابت لنا نفحاتها
إذا صيرته الشمس وردا تغيرت • إلى صفرة الكافور فيها صفاتها
بها شجر لا ينبت الدهن غيره • فلا صبغ إلا ما حوت شجراتها
على طورها منه جحيم وجنة • خبت ناره فاستوقدتها صلاتها
يفيض من الوادي المقدس نبتها • مذانب ماء لم تكدر فراتها

مسئلة

مثلثة أمواهها ودماؤها • مربعة غدرانها وقلاتها
إذا وردا لهيم الخماص عشية • بها صدرت عنه بطانا رواتها
فأكرم بهاد وحاتقي ظلالها • على كاسيات ليس تعرى ضحاتها
عمدت إليها فاعتصرت مياهها • وما انضجت من دهنها ثمراتها
وعدت إلى ما اسننا من صبغها • أردده حتى أعلنت ظلماتها
هنالك حل الصمد عقده وصلها • وصدع فانشقت عيونا صفاتها
وجد به هجرانها ولربما • تكشف من تأليف شمل شتاتها
ولما صفت أدهانها ومياهها • تجمع في الإكسير مفترقاتها
فما زال رفق الفيلسوف يبرها • إلى أن تنادى بالصلاح عداتها

فصوّرن ثلاثاً بعد ان كنّ واحداً • تركّب في ذات الثلاث ذواتها

فيا لك من أرضٍ تكون لحيّنا • مهاداً وللموتى معاداً اكفاتها

بدا قزح تاجاً عليها وحلّيت • يواقيت أنوار الربيع فتاتها

إذا نسمت فيها رواح رياحها • تضوّع مسكاً فاتقاً جنباتها

وروميّة جرّدتها عن مسوحها • فولّت حياً دامياً بشراتها

خطبت لها من أذربيجان ناكحاً • أطاعت له أمر الحكيم عصاتها

صبوراً إذا شاطت به نار غيظها • حليماً إذا طاشت به شهواتها

فلما تغشّاها ومرّت بحملها • لحين اذا ما حان حانت وفاتها

تقضّى جنين في هواها لبانة • إذا انفصلت عنها تقضّت حياتها

فجاءت بأضداد الطباع منوطةً • بخنثى غدت فيها جميعاً نباتها

خشاشيّة تأوي إلى كهف صخرة • شديد على حرّ السعير ثباتها

وما أنّث هناك الأمّ قبل فصاله • وغايتها بعد المخاض مماتها

فجاز ابنه منها ومنه وراثة • تراث حياة لا تطا رقطاتها

ولكنه يبلى إذا لم يعذبه • عظامهما خلقاً جديداً رفاتها

فكم طينة خمّرتها فتصوّرت • ينفخ فيها الروح بالنفس ذاتها

ومحمومة ربّما قلبت مزاجها • إلى ضدّه لمّا علت زفراتها

بجنبيّة النسبة ملكيّة • هوائيّة ناريّة لغاتها

جنوبيّة غربيّة مشرقيّة • شماليّة كلّ الجهات جهاتها

عزيز على غير الحكيم وجودها • وإن كثرت في الوجه منها سماتها

هي النار إلا أنها غير خامد • مدى الدهر إلا أن يقل ثباتها

هي الكاعب الشمطاء والنصف التي • لذات بنات الأربعين لذاتها

إذا ما رأت ودت الشمس أنها • إذا نزلت بالتوأمين أناتها

يكاد سنا يستغرق الشمس نورها • إذا برقت في دجنة قسماتها

تعلم علم السحر منها ببابل • وكل كحيل طرفه فتناتها

يصير صلد الصخر ماء أمانها • ويجعل ماء البحر كالصخر لاتها

فتبطل عزاها قوى النفث والرقا • إذا نفثت في عقدة نفثاتها

ثلاثة أصنام ترى كل أمة • كبيرا إليها صومها وصلاتها

اذيف

أذيف لأهل الأرض في مآجنها • فكلهم إلا قليلا عناتها

وقال أيضا وتسمى قصيدة الملك

ومَلِكٌ في موته حياته • وفي حياة نفسه مماته

مجهولة معلومة صفاته • ظاهرة في وجهه سماته

أصحابه من صحبه عداته • قاتله من جنده ولاته

مكرمة من أهله جفاته • في قتله بسيفه مرضاته

وفي عذاب جسمه راحاته • عدوله من ملكه طغاته

عصاته من جنده حماته • وأهل أمر ملكه عصاته

طاعته أن لا ترى طاعاته • وحمله أن تزدري هباته

فذوبه بدهنه ثباته • به فبانت عندها أباته

وَعاوَدتهُ فاهتدت حضاته • مِن بَعدِ أن شابت بها شواته

يومئذٍ توفيت وفاتهُ • وَأُحييت ثانيةً حياتهُ

وَجدّ من بعد البلا وفاتهُ • وَفارقت إنسانه سِناتهُ

وَكثرت ببابه عفاتهُ • وَقوبلت شكره صلاتهُ

عليه من إلهنا صلاتهُ • ما طيرت غربانه بزاتهُ

وقال في قافية الثاء ولتسمى بالاخدودية

إذا انشق عن إنسان حكمتنا الجدث • وقام بنفخ الروح فيه فقد بعث

وما قبضت عند الولادة روحه • فمات ولا ردت إلى جسمه عبث

وما طال بين النفختين مقامه • ولكن سبعا أو ثمانية لبث

فيالك

فيالك من ميت ورثنا به الغنى • عن الناس طرا وهو أفضل ما ورث

له بعد عشر للوفاة قيامة • إذا هو مس في فيه من ريقه نفث

ويالك من مقتول قوم تظافروا • على قتله واستودعوا جسمه الجدث

لقاتله عمدا حلال تراثه • على أن شرعا قاتل العمد لا يرث

هنالك وارى قابل جسم هابل • برأي غراب عند مصرعه بحث

فأقبل ينش الأرض بالكل كلما • تعفن من عضو سمين له وغث

فلحق منه كل طبع بأصله • فخفف من أوصاله وقضى التفث

وما طاب منه ما تخلص لاحقا • بعالمه إلا بفرقة ما خبث

فلما أتى للحياة قبوله • بفضل قوى في عين أعضائه نفث

أعدنا إليه ذلك الجوهر الذي ٭ يفارقه شبحا ويبعثه حدث
فألبسه ثوبي بقاء ونضرة ٭ نقي بهما عنه التغير والشعث
فعمر في أمن من الموت ممتعا ٭ بجدة عيش ليس يبلى ولا يرث
عسير على مر الزمان انحلاله ٭ إذا النار صفت عن خلاصته الخبث
ولو خاف منه الفيلسوف تنا (فنا) ٭ لما كان في تركيبه غير مكترث
من العالم العلوي فيه مشابه ٭ قوى وطباعا غير أن له حدث
ومستبعد إحياؤه بعد موته ٭ إذا ما وهي منسوخ أعظمه ورث
وأيسر شيء في صناعتنا التي ٭ خصصنا بها رد النفوس إلى الجثث
وغريبة تلقى بها الشمس ضعف ما ٭ يلاقي بها عشاقها من أسى وبث

فزوجتها لما رأيت غرامها ٭ به منه بعلا طاهر الثوب والعرض
فلما دعاها رد سوسن خدها ٭ ولباتها مثل البنفسج بالعض
فأهدت إليه كأسها بختامه ٭ فربته عامين ثم قالت له فض
فأعجلها منه المخاض لوقتها ٭ إلى وضع حمل كل أحواله ترضي
فجاءت ببر لم يختضر طي خصرها ٭ تمخضه عند الولادة بالركض
له منظر يعني منجمه به ٭ فليس على حال بمولده يقضي
يلاحظ منه الطرف أكمل صورة ٭ لأكمل تركيب لممتنع النقض
تكون في تخليقه عند حمله ٭ على نسبة بالفكر في خلقه تقضي
لوالده من جنسه سهم أمه ٭ ومنه لها ما يسهم الأب في الفرض

وأحمر لم تصبغه نجلاء ربيبة • على مثلها من عبرة أبدا تغضي

أبوه إمامي معال وأمه • إباضية ترتاب في السب والرفض

تضاعف فيه الخمر حتى كأنه • من الدم يغذى لا من اللبن المحض

كريم كأن الجود ضربة لازب • عليه فما يحتاج فيه إلى الحض

مثيب متى تقرضه قرضا فإنه • يضاعف أضعافا على ذلك القرض

طبيب له في علم بقراط آية • غيّر عقل الكل فضلا عن البعض

يرد إلى الموتى حياة جديدة • ويذهب بالمرضى إلى حالة ترضي

كأن بروح الله عيسى بن مريم • يؤيد في النفخ والبسط والقبض

وقال أيضاً

كأن الذي يخفى من النور بينه • بأكمامه رمز تواري حقائقه

كأن معين الماء في جنباته • جرى بين قضبان الزبرجد دافقه

كأن ظلال الدوح فوق غديره • ترائب مزرور عليها بنائقه

كأن غصون الآس عند اهتزازها • يجاذب بعض بعضها ويعانقه

كأن التفاف اللذين فيها بمثله • وداع محب ضم إلفا يفارقه

كأن ثراها عنبر طاب فاكتفى • بنفحته عن مسك دارين ناشقه

كأن بياض الشمس يطوي سواده • كأن نشر الإصباح في الليل فالقه

كأن غلاما من بني الزنج جردت • لتغميته مسحا عليه بطارقه

كأن ربا بطحائها تحت مزنه • عرائس مضروب عليها سرادقه

كَأَنَّ شَذَاهَا حِينَ يَنْشُرُهَا الصَّبَا • مِنَ الْمِسْكِ مَا أَهْدَى مِنَ الْعُرْفِ فَاتِقُهْ

كَأَنَّ لَهَا عَتْبَ السَّمَاءِ بِمَا جَنَيًا • تَنَشَّرُ فِيهَا رَبْطُهُ وَنَمَارِقُهْ

كَأَنَّ بَقَايَا الْمُزْنِ فِي رَيِّقِ الْحَيَا • يُبَطِّنُهَا مِنْ غَلِّ مُلْهِمٍ بَاسِقُهْ

كَأَنَّ ذُرَاهَا حِينَ صَوَّحَ نَبْتُهَا • فَتًى أَشْعَلَتْ نَارَ الْمَشِيبِ مَفَارِقُهْ

كَأَنَّ رُسُومَ الدَّارِسَاتِ خِلَالَهَا • دَمَائِمُ أَمْوَاتٍ بَكَتْهَا بَوَارِقُهْ

مَعَالِمُ غَابَ الْبَدْرُ عَنْهَا فَأَظْلَمَتْ • مَغَارِبُهُ فِي لَيْلِهَا وَمَشَارِقُهْ

فَأَصْبَحْنَ فِي ثَوْبٍ مِنَ الْقَارِ بَعْدَهُ • إِذَا عَادَ فِيهَا نُورُهُ فَهُوَ خَارِقُهْ

فَبَالَكَ مِنْ بَدْرٍ بَعِيدٍ مَحَلُّهُ • وَطَالِبُهُ مِنْ شِدَّةِ الشَّوْقِ لَاحِقُهْ

إِذَا زَادَ أَدْنَتْهُ الزِّيَادَةُ رُتْبَةً • وَنُقْصَانُهُ عَنْ رُتْبَةِ الشَّمْسِ عَائِقُهْ

تردد

تَرَدَّدَ يَسْرِي طَارِقًا فِي بُرُوجِهِ • هَلَا لَا إِلَى أَنْ تَمَّ فِيهِنَّ طَارِقُهْ

تَحَرَّكَتِ الْأَفْلَاكُ مِنْهُ سَرِيعَةً • بِمُمْتَلِئٍ نُورًا مِنَ الشَّمْسِ مَاحِقُهْ

طَوَى فَلَكَ النَّدْوِيرِ بِالسَّيْرِ بَعْدَمَا • طَوَتْهُ خَفَاءً بِالسِّرَارِ طَرَائِقُهْ

فَلَمَّا بَدَا فِي أَوَّلِ النُّورِ كَامِلًا • أَنَارَتْ بِهِ بَعْدَ الظَّلَامِ دَقَائِقُهْ

وَبِالْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ شَمْسٌ إِذَا بَدَتْ • يُدَكُّ لَهَا مِنْ طُورِ سِينَا شَاهِقُهْ

إِذَا اتَّصَلَتْ بِالْبَدْرِ بَعْدَ امْتِلَائِهِ • ضِيَاءً فَلَبَّسْتْ بِانْفِصَالٍ تُفَارِقُهْ

هِيَ الْكَوْكَبُ الدُّرِّيُّ وَالنَّيِّرُ الَّذِي • مِنَ الْأُفُقِ الْغَرْبِيِّ يَطْلُعُ شَارِقُهْ

لَهُ مِنْ سَنَاهَا مَا لَهَا فَكَأَنَّهُ • يُسَارِقُهَا فِي ضَوْئِهَا وَتُسَارِقُهْ

إِذَا مَا اسْتَعَادَتْ إِلَيْهَا اسْتَعَادَهَا • إِلَيْهِ فَمَا تَنْفَكُّ مِنْهَا عَلَائِقُهْ

فذا انِ مِمّا البَدْرات فاعِنهُ بعِلمِنا • تَنل بِهِما ما يصبغ الأَنهُ دَانِقه

إذا اجتمعا في الجوتِ قامَتْ قيامَتُهُ • بإحْيَا مَيْتِ الجِسْمِ بالرّوحِ زاهِقَه

فلا تَطلُبَنّ السِّرَّ مِمّا عَداهُما • لِخاطِبِ بيْضٍ بالبَذْرِ غاسِقه

ولا تَعْجَبَنّ الصّبْغ في بيضِ طائِرٍ • فلا صِبْغَ فيما طارَ إلّا لِقالِقَه

ولا تَزْيِّنَ الشَّعْرَ مِفْتاحَ عِلْمِنا • وإنْ ضَمّ فيهِ الماءَ والنّارَ خالِقَه

فلو كانَ مِنْ أحْجارِنا الشّعرُ لَكِنْ • لِيَطْرَحَهُ فوقَ المَزابِلِ حالِقَه

ولا تَبْغِ مِنْ مَيْتِ المَعادِنِ صِبْغَةً • فنابِتُهُ للنّارِ يَهْرُبُ وآبِقَه

ولا يُصْغِيَنْ فيها إلى قولِ جابِرٍ • فتُتْلِفَ ما تَحْوِي يَداكَ طَرائِقَه

فكُلُّ إشاراتٍ إلى الحَجَرِ الّذي • كَبارِيَتِهِ في قِشْرِهِ وزَنابِقه

وهل

وهل هُوَ إلّا واحِدٌ مِنْ جَماعَةٍ • تُوافِقُها في فِعْلِها وتُوافِقُه

يُريكَ الغِنا سَهْلَ التّناوُلِ لَفْظُهُ • ومِنْ دُونِهِ يَسْتَعْذِبُ المَوْتَ ذائِقَه

فإنْ أنتَ لَمْ تَغْصِ الهَوى في اتِّباعِهِ • رَمَتْ بِكَ في بَحْرِ الرُّمُوزِ شَقاشِقُه

وما هُوَ إلّا صادِقٌ في مَقالِهِ • وأصْدَقُ مِنْهُ في المَقالَةِ صادِقُه

وقال أيضا

لبِسَ بالجَهْلِ تَرْتَقي • رُتَبَ العِلْمِ والتُّقى

عَجَبًا مِنْ عِصابَةٍ • ألِفَتْ أنْ تُصَدِّقا

أنّ في بَيْضَةِ الدُّجا • جَةِ طَلْقًا وزِئْبَقا

يُلْبِسانِ الرَّصاصَ مِنْ • بُرْدِ دِمْياطَ يَلْمَقا

وإذا ما رأى غنيًّا • ملء عينيهم فنحد لقا
ناظرًا في علو شأنا • قال ذا قد تزندقا
قبح الله جاهلًا • جامد الطبع أحمقا
ينكر الحكمة التي • برقها قد تألقا
وإذا برهنت له • نكس الرأس مطرقا
مبطلًا من صناعة أل • قوم ما قد تحققا
طمعًا أن يشاهد أل • طرح بأبعد ما ارتقا
هذه حال خلطة • ما تأتت لأخرقا
فتميز تغيظًا • وتفسخ تمزقا

دمـ

اشهد على ...

١٦

دمت فيه متشككا • وإليه محملقا
وعلى الكتب ساخطًا • وعلى القوم محنقا
إن ذا السر لا يليق • بقدم تفيهقا
يبتغي الكيمياء من • أجل دقن تعنفقا
ومن البله من يرى • أنها زبدة التقى
فتراه مصلبًا • وتراه مصدقا
وإذا أبصر الحكيم • لدى الجمع أطرقا
وإذا ما خلا به • في مكان تملقا
وأراه تودّدا • وأراه تشوقا

وإنما الإنكار على من كان الناس في الظاهر يصلي ويصوم باطنه خلاف ظاهره وأما من يصلي ويعبد الله ويطلب وهو على نية واحدة في الظاهر والباطن فالله تعالى يحبه ولا يجوز عليه إنكار انتهى

اسمعوا

قد وفاه الكاتب

وفريق يرى التفكر • أولى وأوفقا
وهو يضحى مولها • وهو يمسي مؤرقا
يتقضى عنه يومه • صائما ما تريقا
وإذا جن ليله • خشية النوم حدقا
فله الويل ما دعا • ه إلى الهم والشقا
ذاك صنف ومنهم • رائش قد تدبقا
لم يزل من رسائل الـ • ـقوم إلا تشدقا
يلعن الكتب والصنا • عة والعيش والبقا
كل ما كان في يديه • من المال أنفقا

جر

جرب الملح والنشا • در دهرا فأملقا
صير الأرض [illegible] • منبع ماء مهرقا
ثم من بعد صبر ألـ • ـسا بالعقد يورقا
جعلت دقنه الكبا • ريت مما تشققا
من دخانها الكر • يهة في الشم أبلقا
وعلى ذاك يرتجي • في التدابير مرتقا
جاهدا كلما ارتجى • ذكر الفقر فاتقى
من له بالصواب إن • هو نال الموفقا
وفريق يرى التوصـ • ـل بالجن أليقا

البسا

جعل التغر والغزا • ثم للسلم مرتفقا
ورموز لنباتنا • دينه بالحق نطقا
يا بكي الفؤاد لا • ترج ذا العلم بالرتبي
دون أن تأخذ العلم • بديا وتسعقا
وترى ماءه الذي • يبتغي قد تدفقا
وترى غصنه قد أظ • لع نورا وأورقا
وترى الناخي قد • صار فيها شعقرقا
وترى من طيورنا • لكحل العين أزرقا
وترى وجه غولنا • بعد قبح ترونقا

وأجاد المنتظم فيها أخا لذة • لرجال من خيار السلف
وأطال القول فيها زوسهم • لتقوسانيه في المصحف
بالهام من لفظه لو جاولت • وصفها خنساء هم لم تصف
أبهمت إلا لفهم ناقد • غيبت إلا لشهم مقتف
برد العلم بها نهرا فإن • ركدت جريته يغترف
برزة إن عرض العقل لها • ومتى أعرض عنها تختفي
يرحل القارئ عنها طرفه • ولو اهتم بها لم يطرف
فإذا مرت بسمع لم تلج • وإذا ما ولجت لم تقف ٩٣
يجهل الغر إذا أبصرها • في كتاب أنها السر الخفي

وإذا أجرب منها ظاهرا • أبطنته حسرات الأسف

يا بكى القلب هذا دهم • بنهر العين وإن لم يجف

خالص بهجة القوم فما • يكتفى فيه بنقد الصيرفي

حكمة أورثناها جابر • على إمام صادق القول حفي

لوصي طاب من تربته • وهي كالمسك تراب النجف

يرث العالم منها جنة • هو منها أبدا في الغرف

قدس إن مرت العين به • سرحت منه بروض أنف

وأخو الجهل إذا ما رامها • وارد منها حياضا للتلف

أعلم الناس به من جعل ال • ماء دهنا غائصا في النطف

واقام

وأقام النار والماء معا • بقوى المؤتلف المختلف

ورأى ماء هم من أسهم • قاطرا في غصن منعطف

فانتبه من سنة الغفلة يا • مصغيا إلا لقول المنصف

فلقد أنقذك الرحمن بي • من عميق القعر هاري الجرف

من كلام مشكل أنواره • من دياجي رمزهم في سدف

حجبت صنعتهم فيه كما • حجب الدر نطاق الصدف

• وقد في قافية القاف •

إذا افتر من جون الغمائم بارقه • بكى الودق من جفن الأنام وادقه

بدمع كأن الريح ينثر لؤلؤا • على خد روض سندسي حدائقه

لدى طلل قد كان بالبيض ناطقا • فأخرس من بعد الغضا خرّ ناطقه

تحلّى به ورقاؤه طوق جيدها • وينفضه من عن جناحيه ناعقه

فيالك من روض كسته يد الحيا • مفوّقة تبلى سواها عواتقه

هو الوشي إلّا ما أحكم الفرس نسجه • بصنع أما يقصر الطرف رائقه

رياض حكت ملتقها العين فاغتدى • بمثل شخص العين للعين آنقه

يؤجج نار النور برد ظلاله • ويدفع حرّ الشمس بالظلّ وارقه

كأنّ ثغور الباسمات أقاحه • ضحى وخدود الغانيات شقائقه

كأنّ الذي يحمرّ من زهراته • وبصفرّ معشوق تلقّاه عاشقه

كأنّ عيون النرجس الغضّ أخضرت • له حسدا في الحبّ فهي روامقه

كأن

كأنّ شذاها حين ينسجها الصبا • بنفحتها تهدي إلينا القرنفلا

كأنّ الغمام الغرّ يهوى خريدة • بها كلّما عزّت عليه تذلّلا

فتضحك عن زهو ويبكي صبابة • ويقبل من حبّ وتعرض من قلى

كأنّ على لبّاتها من دموعه • ونحر أقاحيها فريدا مفصّلا

كأنّ رباها في مجاسد روضها • كواعب يسحبن الملاء المذيّلا

كأنّ نمير الماء في جنباتها • ترائب لم تعهد سوى الحسن صيقلا

كأنّ من الإكسير فيها مشابها • لها دونها فيما وصفناه منهلا

فإن كنت من إخواننا كنت عالما • بأنّي وضعت الحقّ في الرمز مجملا

وإن لم تكن منّا فلا تعترض لها • فما طائري فيها عليك بأخيلا

يشير إلى أن [illegible] الزرع [illegible] تحصل بشمس [illegible]

كل هذا في العمل الكلي حتى [illegible] لون الإكسير [illegible] في الأصل وهي المهملة

فرب أخ للجهل يحسب أنني • وصفت بها أرضا وقد فضا ومرسلا

ورب امرئ قد هذب العلم نفسه • إذا انتسبت أعراقه كان دغفلا

فإن حاول التدبير حل عناسه • يرقى إلى جزئين أعلا وأسفلا

وحلل بعد الغسل ما كان جامدا • وأجمد بعد الذوب ما كان حللا

وسود محمرا وحمر أصفرا • وصفر مبيضا وبيض أكحلا

وعدل بالتأليف ما كان ناقصا • وركب بالتعديل ما كان فصلا

وألبسه الإبريز لونا كأنما • كساه به ثوبا من الدم أشكلا

فذاك الذي طبنا نفوسا بكشفها • إليه وأتى غيره طالبا فلا

وقال في قافية الميم وتسمى بالادمية

كأن بياض الرمل تحت سواده • أوائل فجر فوقهن حنادس

به حيوان يختفي وهو راكد • ويبدو لنا من وجهه وهو غاطس

له من شعاعات الكواكب رافع • إليه ومن أنوارها فيه غامس

إذا طلعت في لبة الفجر لؤلؤا • نجوم من الجوزاء والشرق وارس

تكون سلاما برده وإذا هوت • مغربة في ضده فهو كامس

حكيم أتى الأولين بعلمه • فلاطن أو تلميذه أرسطالس

يصير رطبا صخرنا وهو يابس • ويجعل ماء نارنا وهو قارس

يسمى طبيب البحر في رمز جابر • ويكنى أبا الخلد عنه قراطس

فبالك ما من طبائع أربع • تولد عنها مثله في العد خامس

لها منه إذ ينسود فيها مبيض • ومنه لها فيها إذا فر حابس
ومن جنبه النار التي لحبيب باعث • ومن ميته الأرض للحي رامس
ومن ناره ذيب يحاول أكله • ومن مائه كلب له منه حارس
إذا ما وصفناها بأدنى عبارة • بأبدائها أخفته منه الهوامس
نرامي بأهل العلم حبا ثنائها • فبعضهم للبعض فيه منافس
فيعتقد الجهال أن رموزنا • عليه وما قلناه فيها وساوس

قافية الشين وهذه تسمى بالربعية

لهرمس أرض تنبت العز والغنى • إذا ما انتفى عنها غريب الحشائش
وأنبت لها الجوزاء عيني عطارد • عليها بنجاح من الوبل حافش

وصارت

وصارت بحر الشمس بعد اجتماعها • هبا كمنخول من الجلس عاطش
وساق إليها كل دان ربابه • رياح جرت فيها على غير عارش
وردت إليها بعد موت حياتها • بغيث لمغبر الأباطح باعش
وألبسها حر الهواء ولينه • مجاسد لم يعبث بها كف ناقش
مذ عجت لم تنكس بعد نشرها • بطي ولم تدنس بمهنة راقش
رياض كأن الأرض فيه تشققت • بها عن عروس لم تروع بنابش
كأن سقيط الطل في زهراتها • دموع بخدي غادة غير جامش
كأن الذي يجلو الندى من أقاحها • موشر ثغر في لثات حوامش
وحلى رباها نرجسا فكأنها • كواعب ترنوا عن عيون دواهش

هنالك عاشت في أمان من الردى • ولبس الذي أخنى عليها بعايش

وسوداء ساوى في اعتدال مزاجها • خشونة طبع الزنج لين الأحابش

كأن ضيا النفس تحت ظلامها • سنا الصبح في قطع من الليل غاطش

إذا انفلق الإصباح عن سدفاتها • وجرد عنها الفجر مسح الغبايش

تبدت لنا شمساً تصد وتتقي • صدود الظبا الحايمات العواطش

بناظرة من وحش وجرة مطفل • وجيد كجيد الريم ليس بفاحش

إذا نظرت لم تبق قلباً لناظر • إلى حسنها إلا رمته برائش

يجيش بها في صدر كل موكل • بنيل المنى للشوق أبرح جايش

وأنبض عين الشمس عنه ضعيفة • كما ضعفت عنها عيون الخفافش

خفي

خفي لإفراط الظهور تعرضت • لإدراكه أبصار قوم أخافش

فحظ العيون البهر من نور وجهه • لشدته حظ العيون العوامش

تمخضت الحسنا منه براجع • إلى بطنها بعد الولادة عايش

فهذي هي الأم التي جعل ابنها • لها مرضعاً من سائغ الدر جاهش

وذان الوليدان اللذان تغفقا • لنا عنهما في الحضن نبضة رايش

إذا استويا بعد الأشد تزاوجا • بخطبة شيخ ماهر الطبع ماطش

رفيق بأسباب القطيعة واصل • لطيف لأضغان العداوة حارش

شروب لأوحى السم قتلاً لشارب • أكول لحيات الرمال الأراقش

إذا نسخ التنين جسماً بسمه • وداواه لم ترلمه نغمة ناهش

هو الرعش المفلوج فاعجب لباطش • من الحر مفلوج من البرد راعش

إذا بل من شوقي حبيب وعاشق • وعد لغني طبعي حليم وطائش

وأصلح من أرض الفلاسفة التي • لنا جعلت فيها رغاب المعايش

فعد أنجب الزوجان بالولد الذي • يذل له صعب الكمي المهارش
وقد حصل المطلوب منها الحارث • تأزر في أحيائها ثوب كامش

فلا أخصبت إلا لذي العلم والتقى • ولا أجدبت إلا لأهل الفواحش

قافية الصاد وتلقب بالعمرية

أتطلب صبغا في اللجين بعوض • وأنت عن الكبريتين عنيص

أفي حيوان أم نبات تظنه • وما لهما بالكيمياء خصوص

بلى فيهما صبغ فأما خروجه • إلى الفعل من جسميهما فعويص

ولكنه

ولكنه من زيبقين تناسبا • فما عنهما للطالبين محيص

هما الماء والنار اللذان توازنا • بوصفيهما للأولين نصوص

فسيما ترى كالمسك أما الطبيعة • فعذب وأما ثقله فعفيص

فيا لهما كبريتين أبوهما • له بهما في العالمين خصوص

لرجعهما العلوي بعد خروجه • عن الجسم من سطح المحيط نكوص

كأن البخار التي صعدت به • ترى وبقايا رملهن جصوص

فيا لك من ماء به النار كامن • شهاب له بعد الكمون وبيص

ويا لك تبينا حوته سحابة • به منه أفعى للجسوم مصوص

ويا لك روحا بالرطوبة راقصا • كما رقصت تحت المغذ بلوص

له من قوى الإقدام بعد نكوصه • على عقبيه في القتال خلوص

تردد في الأطوار حتى تكاملت • طهارته فيهن فهو يغوص

فلما تجلى عنها سواد احتراقها • تلألأ فيها للبياض بصيص

فذلك بعل بل هو ابن وهذه • فأم وزوج من هواه تنوص

وذاك إذا ما فارق الجسم تائر • وتلك إذا دارت عليه قنوص

هي الزوجة البيضاء أما أحمها • فراب وأما بطنها فخميص

إذا أقبلت واهتز غصن شبابها • تموج أرداف ورجرج بوص

فتبصر عن مثل المهاة محرم • على الكحل غالي المون غير رخيص

وأحسن منها بعلها غير أنها • إذا وصفت جيداً وهو وقيص

لأن شربت كأس الفراق روية • تمازجها مر المذاق عفوص

فقد ظفرت من بعلها بمعانق • لبسوف أقاحي ثغرها ولبثوص

أفاض عليها الحسن حتى كأنه • على جسمها بعد الشحوب دليص

وألبسها من نوره فكأنما • لها من ضياء النيرين قميص

حبيبان من بعد افتراق تجمعا • وعين الذي هاج الفراق تخيص

هنالك صارا واحداً من ثلاثة • بتثليث ماء في الصخور بغوص

كأن العيون النجل من فرط نوره • إذا كررت فيه الأنامل خوص

كأن لم يكونا ظاعنين ولم يكن • لجسميهما قبل الكمال نقوص

ولم يسكبا للبين دمعاً كأنه • لآلي والمحمر منه فصوص

ولم ينظرا عن مقلة ذات غامز • بها من قذى أغضت عليه مروض

ولم يوجدا في الطرق يزهد فيهما • فقير على سغب التراب حريص

قافية الضاد المعجمة

لنا زبدة تمتاز من درن مخض • إذا خلصت في النار بالماء والمخض

هي الماء لا تنشا فتنقع ظامئ • على أنه أشهى من العلل البرض

فاعجب بماء صار صخرا وصخرة • تجسدها بالمخض من لبن محض

يذوبهما يبس البرودة في الهوى • ويجمعها لين الحرارة في الأرض

إذا عريت في الحل قضبان أسنا • كسين بها ثوبا من الورق الغض

وعيب بغذته الشمس عند انتشاره • من العالم العلوي في الطول والعرض

بعيب أقلت ريحها من سحابة • خفافا فتعيلان الجسوم عن النهض

تنو

تنو فويق الأرض حتى كأنها • لإبطائها في السير تمشي على نهض

لها بين أيديها هدير كأنه • هميم جناحي وافر الريش منقض

كأن وميض البرق في أخرياتها • عروق تفوت اللمس من سرعة النبض

يكاد سنا يستغرق الشمس نوره • ويختطف الأبصار من شدة الومض

فيا لك من قطر يعود به الثرى • هباء كمنخول من الكلس مبيض

ترى الزرع أحوى كلما غب قطره • وإن دام أضحى كالهشيم على الأرض

(فاستوى)

حميناه خوفا من أذى الذئب • يحلب أبا نيت فضله كثرة الربض

بصير قليل نومه في سكونه • إذا ما ملا الليل العيون من الغمض

وزغبته جردها من مسوحها • وكان عليها كالغمامة بالرحض

إذا انخفض التأديب منها ترفعت • فحازت جميع الحسن في الرفع والخفض
فجاءت على مهل ولولا انثناؤها • من اللين خلنا أنها صنم فضي
بوجه كأن الشمس حلت رداءها • عليه وجسم في وضاءته بض
تناهت جمالاً فهي وجه جميعها • فمقبلة تأتي ومقبلة تمضي
وأسود لما شاب شب معوضا • عن الشيب غير الحيض عن ذلة البغض
صبور على ما يسلم النفس جسمها • إليه وافية من الجوهر الأرضي
حليم إذا ما أنت به نار غيظها • ويسخط في بعض الأمور بما يرضي
يرى العتب كالعتبى فليس بقائل • للائمة كفي رويدك أو غضي
سقت عينها وجدا به ورد خدها • بدمع كمنثور اللآلي مرفض

عديمة مثل لم تنتج عقد سترها • لجن ولم يعلق لإنس بها طمث
إذا لحظت فالسحر من لحظ طرفها • وإن لفظت فالدر من لفظها نفث
إذا ما الفتى الشرقي عاهد نفسه • على الصبر عنها بعد فرقتها نكث
تزوجها بكراً فمن بعد حملها • إلى وضع خنثى غير فحل ولا أنث
فأعجب به ابنا كان زوجا لأمه • بها منه تذكير ومنها به خنث
فللأم ثلثا جسمه وهو نصفه • وللأب منه نصفه وهو الثلث
ومستفهم عن سر حكمتنا التي • أشرنا إليه فهو في الجهل منبعث
يؤمل زرع البذر في غير أرضنا • وأنى له البذر في غير ما حرث
ولو كان فيها باذرا غير حبنا • على طبنها لم ينم فيه له الدمث

هي الأرض في يومين يتم غرسها • لمن لم يثر فيها فسادا ولم يعث

وو كل كلب القوم يحرس زرعها • إذا ما رأى ذئبا ألم بها لهث

لقد ملك الدنيا فتى تامر به • على حركات الشمس في تربها مكث

وكم سائر في الأرض يطلب علمها • طوى طولها سيرا فلم يغن عنه حث

يذيل مصون الدمع من فرط ما به • ويهجر برد العيش من حر ما يبث

وكم حالف بالله يجهد يمينه • على أننا نهذي جميعا وقد حنث

ولكننا قوم متى يستغث بنا • تلاميذنا في فك أرماسنا نغث

ومن يك ذا فضل فليس بمرتض • لأقواله الدعوى وأفعاله العبث

وقال في قافية الجيم وهذه تسمى بالصبحية

هي

هي الشمس لا تزداد إلا تبلجا • إذا كشفت عن وجهها حجب الدجى

وأوقد جيش الفجر للحرب بالضبا • من الكوكب الدري نارا وأسرجا

أضاء من الآفاق ما كان مظلما • بها والغلى من حندس الليل ما دجا

فأقبل يطوي أزرق الجو بالسنا • من الفلك الدوار ثوبا مدبجا

وقد غر الصبح الظلام موليا • فأصبح بالشعرى العبور مضرجا

فكان كبعض الزنج أدبر قائدا • به من ورا الخيل طرفا مودجا

يعز له بالسبق أولاد لاحق • ويشهد أن السبق في آل أعوجا

هناك كسى الليل النهار بضوئه • وجرده منسجا قميصا مفرجا

ولاث على جسم الهواء ملاءة • من النور لم تلحم سداها فتنسجا

فكانت كأن الشرق قدم فارسا • يطارد دون الغرب عنه مدججا

يطارده جند إذا اتصلت بهم • أثير لهم من قسطل الليل ما سجا

كأن غياهيب الظلام تسربلت • على الحلة الزرقاء وشيا ممزجا

كأن من الديباج والليل ساكن • عليها حياء بالمجرة مسرجا

كأن سنا الإصباح نار تعلقت • أوائلها في فحمة فتأججا

كأن ابيضاض الأفق بعد احمراره • رماد خبا من جمره ما توهجا

كأن طلوع الشمس وجه مليحة • من الترك حطت برقعا فتبلجا

كأن بخار البحر عند ارتفاعه • دخان علا من مندل فتأرجا

كأن دموع المزن عند انعكاسه • إلى الأرض در من فريد تدحرجا

كأن

كأن ثرى البطحاء عند انسكابه • عبير إذا مرت به الريح بنفسجا

كأن رياض الخبت ألبس حلة • بنجد إذا ما سندس الأرض أنهجا

كأن الذباب الزرق فيها مترنم • دعاة الهوى في خلوة فتهزجا

كأن لها عينا من النرجس الذي • بلا حظنا عن شاخص الطرف أدعجا

كأن لها من وردها خد غادة • رمته عيون الناظرين فضرجا

كأن لها مفترة عن أقاحها • إذا ضاحكتها الشمس ثغرا مفلجا

كأن عروسا ناهدا برزت بها • رباها ضحا أو كسرويا متوجا

كأن قضيبا في كثيب بدا لنا • إذا ارتج منها بوصها وترجرجا

ولما تجلت بعد أن متع الضحى • وزال بها يوم من الليل أدلجا

وغابت بأفق الغرب في عين حمأة • كأن لها فيها إلى البحر مولجا
ترى ماءها بعد التكدر صافيا • وراكده بعد السكون مرجرجا
إذا أرسلت فيه الرياح لواقحا • تحرك من أطرافه فتموجا
تبدت من الأفق الذي غربت به • وقد وجدت منه إلى الشرق مخرجا
كأن من الفرفير حمرة وجهها • إذا أسفرت عنه وقد كان أبلجا
هنالك كانت للجسوم قيامة • تزوجت الأفراد فيها تزوجا
وقومت الأزواج بعد دثورها • وتعقبنها من أتيها ما تعوجا
فعاشت بلا موت حياة جديدة • بدار مقام من تبوأها نجا
فيالك من شمس كان كسوفها • تكشف عن بدر من البدر أبهجا

تجلى

تجلى على غصن من الآس ناعم • متى كانت الأغصان للبدر أبرجا
كأن نقا ماست به خيزرانة • إذا ما علا منها قضيبا مصولجا
ويالك من بدر كان كسوفه • تجرد عن شمس من الشمس أوهجا
يضيء به الحجر الشديد ظلامه • ويجعله بعد الفجاجة منضجا
ترجى رجال نفعها فتعرضوا • لرؤيتها جهلا فأعماهم الرجا
ولو علموا نالوا من النفع ما رجوا • ومن يك ذا علم ينل كلما رجا
فدونكها بابا إليها مفتحا • وإن كنت ذا جهل بها كان مرتجا
تدل على التدبير في الحجر الذي • به كشف الله الهموم وفرجا
ورب غبي في البحر التيه مغرق • لكثرة ما فيه من الظل أهوجا
ألح على الكتب حتى تطوست • كريمته من رعيه وتهيجا

حريصاً على الكبريت متخذاً له • أثالاً وإنبيقاً وصحناً ممزّجا

يرى أنها في غير صنعتنا التي • حللنا بها فوق السماكين معرجا

وما كل امرئ يركب البحر رابح • إذا خاف من أهواله أن يلجّجا

وقال في قافية الحاء

سحاب أقلّته الرياح اللواقح • وماء أراقته الغمام السوافح

وبحر إذا ما الشمس حلّت رداءها • عليه طوته الناسمات النوافح

يثير لنا منها بخاراً رخاؤها • وتعكسه قطراً إليها البوارح

وماء كأن الدمع منه تفجّرت • متون الصفا عن صفوه والصمادح

قوي على غسل الدهان عذابه • إذا ضعفت عنه المياه الأمالح

ونار

ونار لنا فيها نعيم وجنّة • إذا اشتبها في الماء بالدهن قادح

تميّز من غيظ فأمّا لهيبها • فعال وأمّا للوجوه فلافح

وأرض أماتت جمرة الشمس حيّها • فظلّت تبكّيها الحمام الصوادح

كأن غصون البان لمّا تجاوبت • عليهنّ منها معولات نوائح

سقاها فأحياها الحيا فترنّحت • معاطفها واستنّ منها الأباطح

فجاءت عروساً في بهاء وشارة • إذا مدحت تبتغي وتغني المدائح

كأن كثيباً فوقه خيزرانة • تمايل لينا فوقها البدر واضح

تصدّ بها عن عزّة كبرياؤها • إذا ما أتاها يبتغي الستر ناكح

فأعجب بها أرضاً متى اتسعت لنا • تضيق وإن ضاقت بنا فهي فاسح

غرسنا بها نخلا على باسقاتها • عثاكيل من قنوانها الشهد راشح

إذا اطلعت اغريضها فهو لؤلؤ • نضيد وكالمرجان إذ هو بالح

فاكرم بها نخلا كأن ثمارها • كواكب من أوراقهن لوائح

ثمار لنا من زيتها بعد عصرها • برفق ولم تمسسه نار مصابح

مطل على أقصى الظلام ضياؤها • سواء عليها منه دان ونازح

هي النور أما للبياض فناشر • وأما لآثار السواد فماضح

ومطرح لو يعلم الناس أنه • هو الشيء لم يطرحه في الطرق طارح

كثير قليل باطن الأمر ظاهر • خفيف ثقيل ناقص القدر راجح

تلون في أخلاقه فكأنما • يعاشرنا منه مجد ومازح

فحينا

فحينا تراه وهو في النار ضاحك • وحينا تراه وهو في الماء كالح

له حجر فاعجب فكل عجيبة • ترى فيه إذ يذبحه بالماء ذابح

يكون إذا انشقت به الأرض طائرا • وبيضا إذا أصفقت عليه الصفائح

له حين يلقى أمه من صفاته • لمكتوم ما فيه من العلم فاضح

إذا ما بكى باح احمرار دموعه • بأحنت منه عليه الجوانح

فمنا لما فيه من الستر كاتم • ومنا به في ظاهر الحال بائح

كأن يواقيتا نثرن بمرمر • على خده من دمعه وهو سائح

هو الحجر الموجود عندك فانتبه • لما قال في تدبيره لك ناصح

تخذه ففيه الماء والنار والثرى • ومزن الحيا والنافحات اللواقح

تفرقه تفصيلا الى اثنين صالح • فلا خلف بين اثنين فيه وطالح

فما كان دهنا ذايبا فهو فاسد • وما كان ما جامدا فهو صالح

فاوردتما ما للحياة ليحضرا • فان حضرا فاعلم بانك رابح

وشم ما انا بالغمر خسفا فانه • اذا شمته في النار بالغمر فادح

وصير ظلام الارض نورا بنضحها • فبالماء يطوى الظل من هو ناضح

ولا تخش من ذيب على زرعها اذا • بارضك كلب دون زرعك نابح

حماه فابدى سطاه غير خايف • اصوت عاو او تعرض ضابح

ثلاثة اولاد وشيخ وشيخة • لعوب اذا مرت به الريح مازح

اذا ما نزعت الغل عنها وعنهما • فبعض الى كل هنالك جانح

وكم فيه من ماء على الريح بحره • ومن بحرنا في صبوب من الارض

ومن دهن كبريت ومن ما زيبق • ومن ذهب عال ومن فضة محض

فكن كاتما ان نلت بالعلم سرها • فكتمانها عند الحكيم من الفرض

ومنه في قافية الطا وتسمى بالموسوبة

بزيتونة الدهن المباركة الوسطى • عنينا فلم نبدل بها الاثل والخمطا

صفونا فانسنا من الطور نارها • تشب لنا وهنا ونحن بذي الارطا

فلما اتيناها وقرب صبرنا • على السير من بعد المسافة مسا

غدا ولـ منها جذوة لا بنا لها • من الناس من لا يعرف القبض والبسطا

هبطنا من الوادي المقدس شاطيا • الى الجانب الغربي نمتثل الشرطا

وَقَدْ أَرِجَ الأَرْجَاءُ عَنْهَا كَأَنَّهَا • لِطِيبِ شَذَاهَا عَرْفُ العُودِ وَالقُسْطَا

وَقُمْنَا فَأَلْقَيْنَا العَصَى فِي ظِلَالِهَا • إِذَا هِيَ تَسْعَى نَحْوَنَا حَيَّةً رَقْطَا

فَثَارَ لَطِيفُ النَّقْعِ عِنْدَ اهْتِزَازِهَا • فَأَظْلَمَ مِنْ نُورِ الظَّهِيرَةِ مَا غَطَّا

وَأَهْوَتْ إِلَى مَا دُونَنَا مِنْ رِمَالِهِ • وَأَهْوَالِهِ وَالصَّخْرِ تَنْهَمُهَا شَرْطَا

فَأَدْبَرَ مَنْ لَا يَعْرِفُ السِّرَّ خِيفَةً • وَأَقْبَلَ مِنَّا مَنْ يَرُومُ بِهَا سَقْطَا

وَمَدَّ إِلَيْهَا الفَيْلَسُوفُ يَمِينَهُ • يُجَاذِبُهَا أَخْذًا وَيُوسِعُهَا ضَغْطَا

فَصَارَتْ عَصًا فِي كَفِّهِ وَأَجَنَّهَا • فَأَخْرَجَهَا بَيْضَاءَ تَجْلُو الدُّجَى كَشْطَا

فَلَمْ أَرَ ثُعْبَانًا أَذَلَّ لِعَالِمٍ • سِوَاهَا وَلَا مِنْهَا عَلَى جَاهِلٍ أَسْطَا

هِيَ المَرْكَبُ الصَّعْبُ المَرَامِ وَإِنَّهَا • ذَلُولٌ وَلَكِنْ لَا لِكُلِّ مَنِ اسْتَمْطَا

فَأَعْجِبْ بِهَا مِنْ آيَةٍ لِمُفَكِّرٍ • يُقَصِّرُ عَنْ عِلْمِ ابْنِ عِمْرَانَ أَنْ يُعْطَى

وَأَعْجَبُ مِنْ أَحْوَالِهَا تِلْكَ عَوْدُهَا • إِلَى حَالِهَا بَدْءًا إِذَا مَلَكَتْ ضَبْطَا

وَتَفْجِيرُهَا مِنْ صَخْرَةٍ عَشْرَ أَعْيُنٍ • وَثِنْتَيْنِ تَسْقِي كُلَّ وَاحِدَةٍ سِبْطَا

وَتَغْلِيقُهَا رَهْوًا عَلَى البَحْرِ فَاسْتَوَى • طَرِيقًا فَمِنْ نَاجٍ وَمِنْ هَالِكٍ غَمْطَا

فَتِلْكَ عَصَانَا لَا عَصَى خَيْزُرَانَةٍ • عَلَى أَنَّهَا فِي كَفِّ مُمْسِكِهَا أَلْطَى

وَقَدْ كَانَ لِلزَّيْتُونِ فِيهَا جَسَاوَةٌ • وَلَكِنَّ لِينَ الدُّهْنِ صَيَّرَهَا نَفْطَا

وَخَضْرَاءُ لِلشَّيْطَانِ تَحْتَ ظِلَالِهَا • مَقِيلٌ نَفَى عَنْ بَرْدِهَا الرُّومَ وَالقِبْطَا

تُسَيِّلُ مَاءَ الخُلْدِ أَبْيَضَ صَافِيًا • إِذَا مَا شَرَطْنَاهَا عَلَى سَاقِهَا شَرْطَا

وَمِنْ قَبْلُ قَدْ أَغْوَى أَبَانَا بِذَوْقِهَا • فَذَاقَ فَأَخْطَا وَالقَضَاءُ فَمَا أَخْطَا

الصحيح انها غمر ا بالنبي العجمة ماخوذة من اشتقاق الغمارة وهو اللبن من الغمار الذي هو بطن الغار وهو اشارة الى الارض السودا المعلكة اللزجة ولعل خفي تصحيحه من الكاتب اهـ ج

وهي الارض والسود ... بالمتاح او اسال الماء عليها اهـ

فَاعْجِبْ

فطفقت جناها واعتصرت مياهها • فأحمدت ما استعلى وذممت ما انحطا

ولبتة الأعطاف قاسية الحشا • إذا نعتت في الصخر تصدعه هبطا

كأن عليها من زخارف جلدها • رداء من الوشي المفوف أو مرطا

وما السر في قتل الغلام وخرقها • ورفع جدار قام من بعد ما انغطا

وما السر في حوت حيا بعد موته • وشق سبيل البحر والموج قد غطا

لوصل إبليس بها في هبوطه • إلى الأرض من عدن ففارقها سخطا

وكانت وشيطائيل حربا لآدم • وحواء ما داما على الكرة الوسطى

أمتّ بها حيا وسودت أبيضا • وأسرعت في قلع السواد فما أبطا

وأحييت تلك الأرض من بعد موتها • بريّ وكانت تشتكي الجدب والقحطا

ولا

ولا تجهل التشميع فالأمر كله • يسير على من فك رمز التشامع

وقد نلت ما ترجوه من غير مهلة • يخاف الغني فيها هجوم القواطع

ودع عنك ما لا رأي فيه لسامع • قد امتلأت آذانه بالجعاجع

وكن بامتثال العرف في الناس شاكرا • ففي الشكر للنعماء صون الصنائع

ولا تنس حق الله فيما علمته • وقابل بوجه العز ذل المطامع

• وقال في قافية الغين •

نبغت ولو لم أجعل الماء والثرى • هواء بنار القوم لم أك نابغا

هنالك صيرت الجزوع مصابرا • برفق وصيرت الصبور مراوغا

قوى صرن عن قصد وقد كن أربعا • بتثنين فردا أنا فذا الطبع بالغا

مُحَبَّلاً لِأَدْرَانِ الْجُسُومِ مُكَمِّلاً • مُزِيلاً لِأَدْرَانِ الْمَعَادِنِ دَابِغَا

هُوَ الشَّمْسُ يَنْجَابُ الظَّلَامُ بِضَوْئِهِ • وَلَكِنَّهُ لَا يَبْرَحُ الدَّهْرَ بَازِغَا

نَتِيجَةُ مَاءٍ يَجْعَلُ الْمَاءَ جَامِدًا • وَنَارٍ بِهَا عَنْ مِثْلِهَا كَانَ زَائِغَا

خَلَطْتَ بِهَا مِنْهُ ثَلَاثًا بِسِتَّةٍ • فَسَالَ كَأَمْدَاءِ الْأَبْيَانِ رَابِغَا

وَأَمْطَرْتَهُ الْأَرْضَ الَّتِي خَرَجْتَ بِهِ • وَأَنْبَتَتْهُ فِيهَا وَقَدْ كَانَ رَائِغَا

فَأَقْبَلَ كَالتِّنِّينِ يَمْتَصُّ جِسْمَهُ • بِمَا مَجَّ فِيهِ مِنَ السُّمِّ لَادِغَا

فَيَا لَكَ مَقْتُولًا بِغَيْرِ جِنَايَةٍ • صَرِيعًا لِحُرِّ الْوَجْهِ فِي التُّرْبِ مَارِغَا

مُفَصَّلَ أَعْضَاءٍ كَأَنَّ لِرَأْسِهِ • مِنَ النَّارِ بِالْمَاءِ الْمُقَطَّرِ ثَالِغَا

أَقَمْتَ عَلَيْهِ الطَّلَبَ يَجْمِي ضِيَاءَهُ • مِنَ الذِّئْبِ حَتَّى لَا يُرَى فِيهِ وَالِغَا

ونضجته

وَنَضَّجْتَهُ بَعْدَ الْبِلَى بِدِمَائِهِ • وَسَقَّيْتَهُ كَأْسًا مِنَ الرُّوحِ سَائِغَا

فَقَامَ يَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَاعِثِي • بِأَفْصَحِ أَلْفَاظٍ وَقَدْ كَانَ لَاثِغَا

غُلَامًا حَلِيمًا بَعْدَ طَيْشٍ وَخِفَّةٍ • كَأَنَّ ثَبِيرًا قَدَّمَتْهُ وَزَالِغَا

كَرِيمًا أَبُوهُ الْمَاءُ وَالْأَرْضُ أُمُّهُ • صَبُورًا عَلَى النِّيرَانِ فِي النَّارِ صَابِغَا

وَقَدْ كَانَ شَيْخًا أَشْعَلَ الصِّبْغَ رَأْسَهُ • فَتُوءًا مِنَ الْفِرْفِيرِ لِلشَّيْبِ نَاسِغَا

فَأَعْجِبْ بِهِ مَاءً إِذَا غَاصَ فِي الثَّرَى • وَصَارَ تُرَابًا كَانَ لِلْفَقْرِ دَامِغَا

وَأَكْرِمْ بِهَا أَرْضًا إِذَا طَارَ دُهْنُهَا • حَبَسْنَا بِهَا الْمُسْتَنْفِرَاتِ الزَّوَائِغَا

هِيَ الشَّمْعَةُ الصَّفْرَاءُ وَالصَّمْغَةُ الَّتِي • بِهَا يُمْسِكُ الْأَصْبَاغَ مَنْ كَانَ صَابِغَا

فَمَنْ يَنْبَنِغْ عَنْ حِكْمَةٍ كُنْتُ سِرَّهَا • يَكُنْ حَظُّهُ قَلْبًا مِنَ الْهَمِّ فَارِغَا

فيلبس بيضاضا من العزة ابلا • كنهر جرت في متنه الريح سابغا
وبحرز ملك الشرق والغرب مجبرا • على كل من يأتي الغلوب الروابغا
فلا تدع التجريب بعد تفهم • وكن في التهدي بالتنظير مبالغا
ففي حمرة الأسرنج بالنار يا فتى • دليل لها إن كان قلبك زائغا
وفي الذهب الممزوج والزاج شاهد • فسل عنه إن يعرض لك الشك صابغا
لعمري لقد ألقيتك العلم لم أرد • به غير وجه الله إن كنت ماضغا
فإن أنت يا هذا بفهم أعنتني • لتسربلك أثواب الكمال السوابغا
فهذا هو التدبير والحجر الذي • ورثناه إدريسا ونوحا ونابغا
فلا تصبحن إلا به متشاغلا • ولا تمسين إلا له متفارغا

ولا

ولا تطع الشيطان في هتك ستره • فما زال بين الناس بالبغي نازغا

وقال في قافية الفاء

أبدر تمام ليلة الشعر الوحف • بدا لك أم غصن بمنبته حقف
على من الجوزا نجوما كأنها • على غره عقد وفي أذنه شنف
إذا سار فالشعرى العبور وأختها • أمامه والفرقدان له خلف
كأن الثريا دونه ورقيبها • له قدم آثار موقعها يقفو
كأن له من أنجم الليل فتية • تفرق أحيانا لديه وتصطف
نجوم إذا ما مارد رام طمسها • أتيح له من نور أنوارها قذف
رجوم له منها جنود إذا مشى • بساقيه صف تقدمه صف

هو الشمس الا انها بعد سبعة • اذا لاح منها النصف يحجب النصف

وليس اذا ما تم بالضعف نقصه • ولم يك ذا عرض يعارضه الكسف

أيكسف جرم الارض بالظل نوره • وقد زاده اضعافه ذلك الضعف

فيا لك من شمس وبدر وغادة • اذا هجرت ترضى وان وصلت تجفو

ولكنها عند انتهاء شبابها • اذا واصلت تجني وفي هجرها الحتف

ترى ان كام الخشف جيدا ومقلة • وقد ربع فارتاعت لرؤيته الخشف

نقى تنثني فوقه خيزرانة • من اللين لم يعبث بأثمارها القطف

اذا حاول الجهال داني قطوفها • بكف وان طالت تقاصر الكف

فتلك ثمار البعد الخرق قربها • وقرب من ادراكها الرفق واللطف

تم

فمن رامها باللطف نال بعيدها • ومن رامها بالعنف اتعبه العنف

تخف اذا قامت لرقة خصرها • ويبعدها بالجذب من ثقل الردف

فقلنا الا عمن ادما من حور جاسم • تراعى طلا ارد مية رفع التجف

على ان ادما الظباء اذا رنت • بعض لها من طرفها ذلك الطرف

فان يك كون المسك من دم خشفها • فتلك لها منه العطارة والعرف

واني لاشفق من دماها شبيهها • وما حسنت الا باشباهها شقف

سقى المزن نعف الجزع غيثا كأنه • لحب فتاة من منازلها النعف

واحيى به ارضا غدت بعد انسها • بها بلقعا يبكي على مبتها الوكف

اذا عاهدتها سحبه اهتز قفها • فاصبح في ثوب من السندس القف

وروض بأعلى القاع يضحك نوره • إذا استعبرت وجدا به الديم الوطف

كأن ابيضاض النور فوق اخضراره • لآلي بحر فوق زرقتها تطفو

تثنى غصونا واستنار أزاهرا • كأن الذي يسقى به قرقف صرف

كأن على أمواهه من نسيمه • غلائل بيضا فوقها زرد زغف

إذا صفقت فيها الرياح فإنها • بنفحتها من بعد كدرتها تصفو

كأن لها منها ملاء منشرا • عليهن من ديباج أزهارها لحف

فيا لك روضا يملأ العين لذة • بحمل أنيق في العيون له صنف

إذا نثرت فيها الغمائم سلكها • ينظمه أحوى الحدائق ملتف

على زهرات كالخدود ونرجس • لها منه أن لا يجتنى مقل وطف

يجج ثراه الماء طورا لربه • ويرشفه طورا لبرويه الرشف

تراه كمثل العنبر الفرد لونه • ويبيض كالكافور إن شبه الشف

وأذكت عليه الشمس نارا رشيقا • فظلت ترقى ما يمج ويشتف

وتنحل بالقطر الأهاضيب عجزه • وصيرقاعا صفصفا طوره النسف

وأمطرت الجذباء فيه كواكبا • وأظهر منه الرجف ما أبطن الخسف

هنالك عادت نشأة أخروية • لأجسامها فيها بأرواحها إلف

تدوم كأن الدهر يهوى جديدها • فليس له بغي عليه ولا صرف

فتلك بلا حشر ونشر قيامة • كأن التقاء الخالدات بها رجف

فإن كنت منا فاسع في فك رمزنا • بجد ولا يذهب بفطنتك الوصف

اعلم أن هذه إشارة إلى أنها تكون في التركيب الثاني لأن الغبير الفرد أشهب ... اسود ... العنبر ... السواد ... الذي اسود ... أشهب كما ذكرناه اهـ ع

اعلم أن نار الصناعة لا تزيد على حرارة الشمس أبدا اهـ

كل تشبيه من التشابيه لها كوكب من الكواكب ولون من الألوان وخاصة من الخواص اهـ

ولا يشغلنك البيض عن كلس قشرنا • وأدهاننا والشعر والدم والتحف

ولا العظم والأمراء والبول والأذى • ولا الريش والأوبار والقرن والظلف

ولا ضرب النحل الذي نحلت به • ولا لبن محض يجود به خلف

ولا الرطب من حلو النبات ومره • ولا العفص والإشنان والملح والحرف

ولا المعدنيات الضعاف فإنها • هوالك لا نكر لديها ولا عرف

وكل إذا ما كان عقلك حاكما • عليها ولم يحكم عليها الهوى سخف

فليس صباغ القوم إلا بصخرة • ينوب عن التطويل في وصفها الحذف

إذا نحن خلصنا من الملح قشرها • بعذب وإن نبق كما رعف الأنف

وعدنا فسقينا الرماد مياهها • فلينها بعد المباينة العطف

وينفخ روح البرء في جسم أبرص • وإن كان داء في الطبيعة معضلا

ويجعل بالأبصار من كان أكمها • يرى النمل في قطع من الليل أليلا

ويبعث ممن دب البلا في عظامه • جديدا على طول التغير والبلا

ويلحق الفان أشايب قومه • برتبته فضلا وإن كان أفضلا

ويصدع بالحق الذي هو أهله • ويرشد حيرانا على النهي مقبلا

وينقل بالتأديب من كان كاملا • طباعا إلى حال أتم وأكملا

ويمنع باللطف الذي من مزاجه • معاديه من أن يقول ويفعلا

فلله ما أهنى عطاء وأجزلا • وأسنا بهاء في البقاء وأجملا

وأحكم في إبرامه ونقضه • وأسرع في إنفاذ حكم وأعدلا

تم

وانهض بالعبء الذي لو ببعضه • رمى الله ركني طور [illegible] يلا

وصار هباءً ينفض الجوز رقة • عليه إذا هبت له الريح شمألا

فإن جنبت ألقت به في هبوبها • جنوب بخارات يضيق بها الملا

تسوق به جوناً مسفاً ربابه • إذا عصفت في جانبيه تكللا

إذا جردت فيها الرعود صوارماً • من البرق خلناها على الحرب قسطلا

فيبكي على نبت طوى اليبس لينه • بنشر شعاع الشمس حتى تخللا

من الأرض فاهتزت فأسفر وجهها • وجاد به ماء الحيا فتهللا

فجاءت عروساً يملأ العين حسنها • إذا ما توقى الطرف فيها تنهلا

لها زهرة لا تذبل النار نورها • على الدهر حتى تذبل الشمس تذبلا

كان

وكن شاكراً لله نعماه تستمري • بشكرك إياه زيادة نعماه

وخفه يخوف منك من كنت خائفاً • أذاه ويرضى منك من كنت ترضاه

ولا تعتصم ما عشت إلا بحبله • ومن يعتصم بالله مولاه نجاه

وقال في قافية الواو ه

أغالط مهما شمت أم خالد • لذي كأنني من محبتها خلو

وأستر بالإعراض ما بي لذكرها • فيفضحني فيما أحاوله الشجو

ويظهر تأثير الهوى في شمائلي • فيعلن حالي أنه ليس بي سهو

ولو طوعت لي النفس كتمان حبها • لنم على الدمع والجسد النضو

فهيهات يصحو القلب عن أم خالد • وعنها وعن ماوية ما له صحو

فناتان بيضاوان حلو لماهما • وحب المشوق الصب ذاك اللما

مماسرتونا الحسن الذي حسن روضنا • إذا ما انتهى فيه شبيههما السرو

إذا ما سنا زهوا يميلان عن نقى • يجاذبه غصنان هزهما الزهو

لقد عزتا نيلا على كل طالب • وصالهما فاستيأس الحضر والبدو

ووصلهما سهل على كل فاضل • ومعضله للفدم ليس له غو

ولكنه للفيلسوف أخي النهى • له علم يدنيه من طوره الخطو

لمجانبا علو وسفل كلاهما • تباعد حتى ليس يبلغه العدو

فيالك من وصل إذا ما جرى غب • ليدرك من غاياته شغفه الشأو

وما بين قوسي حاجبين تقاربا • بأقرب مما طال سفليه العلو

وعالم الصناعة هو العالم الاصغر فله جانب علوي وسفلي فالجانب العلوي روحاني سماوي والجانب السفلي جسداني ارضي

وقلت في قافية الكاف وتسمى بالبرمكية

بلسقيناه شمس تبهر الشمس ذالكا • كما يبهر البدر النجوم الشوابكا

لها جسد لو توصد النار حقبة • عليه لما نادى من الكرب مالكا

كأن عليه النار برد إذا احتمى • وموهه بالسبك من كان سابكا

ولكنه لا يمنع الماء غمته • ويمنع من غث الصخور السنابكا

كثير بأيدي الناس لا يعلمونه • على أنهم لا يجهلون السبائكا

يراه الحكيم الفيلسوف ولا يرى • له لاحتقار الناس إياه مالكا

على الطرق مطروح وفي حجراتهم • ولكنه يخفى عليهم هنالكا

ويطلبه ذو الجهل وهو شعاره • فتبصره في حيرة متهالكا

فاكرم بها من صخرة عز قدرها • علينا فانا منها لنبتها المسالكا

اذا انبسط القول الحكيم بوصفها • بطرق لاقراط التناقض افكا

يسمونها في رمزهم وهي شيخة • تغافل عنها الدهر عذرا فانالكا

كأن رياض الغرب من طيب نشرها • بافاقه نهر من المسك صائكا

فيالك من غربية مشرقية • اذا نظرت في وجهها الشمس فالكا

يهيم الفتى الشرقي فيها محبة • فليس يرى من لحظها متمالكا

ويالك من بعل تملك قبلها • وكانت له قبل التناكح فاركا

هي الكوكب الارضي والحجر الذي • تسميه اهل الهند في الرمز تاكا

عقدنا بها الفرار بالطبع عن لظى • فصار لنا في حرها متماسكا

فصار لنا جوهرة كالمها • جامدة في غاية الحسن

فهي لنا عون على سبك ما • صار من الاحجار كالعهن

وذلك المسبوك ارض لنا • لو لم نسكنها على عدن

يالك من طائرة مالها • غير رماد الريش من وكن

كانت لنا بيضا فصارت فتى • يزيد في الجود على معن

وقال ايضا

اصبحنا لشأني هو اعجب شأن • ولا تغد لا في العلم بعد عيان

ولا تحسبا ان الرموز وراءها • محال تلبس الامر ما ترياني

شغلت بها عن غيرها مذ علمتها • زمانا وقد ذمت بجل لسان

[illegible marginal glosses]

فما رضيت نفسي سواها مقلّدا • ولا قنعت منها بخلّة ثان

فلما رأت وجدي بها وتهالكي • عليها وبان الّتي من الحيمان

وأنّ بني الدنيا سواي تغالفوا • على أنها ضيف من الهذيان

أرتني منها حقها في ضلالها • كنالي زبور في لحون مثاني

فأكرم بها من خلّة وصلت يدي • بنيل المنى والأمن بعد ثمان

ومتنبن في عشر وقل لمثلها • إذا استنبطت من كتبهم مأتان

وأحسن بها علما سما بي إلى العلا • إلى حيث دون النجم والسرطان

هو اليسر في زوج ... وحيّة • من الحجر الملقى بكل مكان

من الحجر الثاني الذي هان كسره • فلم يتخلّف في رخصه رجلان

[illegible marginal glosses]

[illegible marginal glosses]

من الحجر المنبوذ في كل بلدة • بأيسر مبذول وكل أوان

عجبت له يخفى على المرء علمه • ولولاه ما سارت به القدمان

ويطلبه في البعد وهو شعاره • فأقرب به من نازح متداني

إذا ركّبا فيه على العدل شوّيا • ومهما يعفا يرضعا بلبان

إلى أن يذوب الخثم بالدهن جاملا • مع الزوج صبغ النفس لا متوان

ولا بد من إجماده بعد حلّه • بحجر رمادا أو بنار لبان

فيبيضّ كالبلّور أبيض ناصعا • وبالصبغ كالعقد بين أحمر قان

وذلك من ... [illegible] • يزاحم لها في صورة وكيان

فهذا هو التدبير ... [illegible] • ... [illegible] ولبس بتان

له ضوء لأمن والديه على لظى • وانهما فيه يعجزون تان

هما الحجران الأبقان هما الذا • إذا افترقا في النار يا تلفان

هما البيضة المرموز في الكتب علمها • هما ماؤنا والنار يجتمعان

هما الذهب الطيار والزيبق الذي • يسمى بغيم عندهم وعنان

هما أبوا الدهن الذي من يغزبه • بغير بغني يبتغي على الحدثان

إذا خلصت أرض الفلاسف منهما • وخلص منها في ثلاث قنان

رأيت رمادا كان دهنا فلم يزل • به الطبخ حتى صار غير دهان

وما فرقا بالحل إلا لينفصلا • ليجتمعا بعد انفصال يتحدان

ولا صبغ عند الطرح يثبت قائما • على النار إلا ذانك الحجران

وأعجب من صبغيهما أن منهما • حصول الجلية من شواظ دخان

فإن يك يبغي لون الجلية فإنه • لكالنار أو كالشمس في السرطان

فهذا خبير القوم والكوكب الذي • أضاء لنا من ضوئه القمران

وما علمه سهل بغير معلم • ولا معه إلا بفضل بيان

ولا ترض بالكبريت تشقى فإنما • كنيت به عن دهننا الحيوان

ولا تفن الأنثى عمرك إنه • عزيز وإن أمسى بدار هوان

فإن لم تعرف كذاك منه [illegible] بطرما • تضمنه يلعن لك الثقلان

وتصبح ظبيما في الحبر [illegible] • إلى كل من لم تغن عنه بشان

وما يحل علم الكيمياء إلى امرئ • به تركيبت المعادن دان

فما هو في نتن ولا في نجاسة • ولا في عزيز منهما يبتغيان

ولكنه في واحد من ثلاثة • عظيم حقير في العيون مهان

وتدبيره منه به وتمامه • بأمرين في التقطير يمتزجان

إذا جعل المطبوخ والنيّ تربة • فإنهما باليبس ينعقدان

هناك يغوص الدهن والماء في الثرى • فيشخن دهنا فينصبغان

وما تصبغ النيران إلا غبيطة • إذا جففتها الماء بالسيلان

لعمري لقد بينت كل خفية • تولى بها [illegible] زمان

ولكنني لم أظهر الوزن إنما • أسرت إليه في خفي معان

فإن سيب حل الرمز فيه تقدمت • وأخر باعد ما شرحت ودان

ولا

ولا تجعل الأدوات [illegible] • غنائك في ميدانه [illegible]

تخرج بالعقل الذي باق علمه • كضيقة بين النجم والدبران

ودونكها بكرا لكاف رموزها • لأهل المعاني بالظهور معان

وقلت في قافية الهاء

حجارتنا في اللون تشبه غيرها • ولكنها في الفعل ليس لها شبه

فمنهن كاللؤلؤ بيض نواصع • ومنهن مثل النار يعرفه البله

وسيدها المرعوب [illegible] • فمن [illegible] لم يزل راغبا عنه

فكم زاهد فيه وكم راغب له • جهول ابن أن لا بد في علمنا منه

هو المجتبى ممن جدى في طلابه • [illegible] الأبطال القتل والكرب الغرة

إذا قيس عن علمٍ به ما وراه • من الصخر لم يوجد بجوهره كنهه

لظاهره مرأى قبيح وإنه • على قبحه من حسنه كله وجهه

وقال أيضاً

ينادي الفتى بالجد ما يتمناه • ويدركه بالجد ما يتوقاه

ويخفق فيما كان يرجوه سعيه • ويأتيه ما يخشيه من حيث يخشاه

فكم من مولٍّ وجهه عن مراده • ومن معرضٍ عن وجه ما يتمناه

ومن متولٍّ مطلباً ليس له • و[illegible] في تدبير ما يتولاه

ومن كارهٍ للشيء فيه حياته • ومن راغبٍ [illegible] منيته ما يأباه

ومن جاهلٍ أخفى التغافل نقصه • ومن عالمٍ أبدى الكمال فأخفاه

ومن

ومن ناطقٍ يخفي عيبه لسانه • ومن صامتٍ والذي [illegible] يشاباه

ومن بالغٍ مأموله وهو طالب • ومن مدرع إدراكه وهو مقصاه

ومن ممتنعٍ عند المجاز حقيقة • ومن طالبٍ ما فاته وتعداه

وكلٌّ بتقدير الذي الكل أمره • فتلكم بلاياه وهذي عطاياه

فلا ييئسن المرء من روح من بدا • بخلق أبيه طينة ثم سواه

وأشعل نار الروح فيه بنفخة • أضاء بها ما كان ميتاً فأحياه

وأخرج منه زوجه سكناً له • تفرقت بها بعد التفرد عيناه

فأخرج من فوق [illegible] [illegible] • و[illegible] من أجله فهي منداه

فذالكم الله الذي جل ذكره • وعز وحسبي أن أقول هو الله

فلا تستعن في نيل ما تروم بغيره • يعيلك من يستغني بالله أغناه
ولا ترتج في دفع المهمات كافيا • سواه فما يكفي المهمات إلا هو
وسل منه مهما شئت تعط فإنه • يجيب إذا ما المرء ناداه لباه
وفوض إليه الأمر فيما ترومه • تنل منه بالتفويض ما تتمناه
وصدق قديم أسماءه فهم كلامنا • ففي طيه ما يرتجي من تلقاه
فأي امرئ لم ينتهك كتب رمزنا • بتكذيبها نكت له عن معماه
إذا بات من أفكاره في بحارها • خواطر فهم في تحقق معناه
فلم يهمل الأمثال فهي لديه ما • خطايا إذا ما حاول المرء أقصاه
فإن لنا فيها اتساعا ومذهبا • بنيدا على غير المفكر أدناه

وفي الحيوان المقتطر نفسها • أتتم إذا استترت عليه كذالكا
إذا ما بكت من خشية البين عينه • يكون بها في بها على النفخ ضاحكا
وما كان لولا برده وقيامها • على النار في أدراكها السفل سالكا
فإن أنت يا هذا اهتديت إلى التي • جعلنا حواليها الرموز مهالكا
تخذها ففرقها إلى ما تفرقت • إليه ففي تشتيتها جمع حالكا
وسلط على أجزائها النار مشفقا • على ما ارتقوا من رطبها في إنائكا
تجد صفوها كالماء أبيض ناصعا • وأثقالها كالأرض سوداء حوالكا
فأنشب برفق بين مفترقاتها • فتالا تراه بينها متشابكا
وأوقده حتى يكسب الميت منهما • حياة وحتى يترك الحي هالكا

هو زاوج هناك النيل بالبحر تلقه • مع النار تغسل السواد مشاركا
وكن عالما بالحل فالحل وصلة • إلى عقد ما حللته من دوائكا
ولا بد من تأليفها بعد غسلها • فتأليفها يحيي الرفات الهوالكا
وفي دهنها المسفوح صبغ لجسمها • وللنفس والروح التي كنت سافكا
وهذا هو السم الذعاف الذي له • من النار حصن حين يفسد ذلكا
وهذا هو الفاروق فاعن بعلمه • ففيه إذا ركبته برء دائكا
وهذا هو السيف الذي إن هززته • تجده صقيلا صارم الضرب باتكا
فيا ملكا قد كان من قبل سوقة • ويا فرقا قد صار من بعد فاتكا
جعلنا له تاجا من النار خامدا • ومن جامد الماء الأجاج درانكا

هنيئا لمن أضحى بجودك مالكا • وطوبى لمن أمسى بعلمك ناسكا
لقد أحرز الكنز الذي كان جابر • به مستترا ما جعفر والبرامكا
فيا ناظرا في الكتب عجب هاذيا • إلام ترجي درسها المتداركا
عليك مع الدرس المكرر عالما • ولا تك للتجريب والفكر تاركا
ولا تطلبن العلم من غير سدرة • لها صنعة فيها بلوغ رجائكا
متى خرجت من طور سيناء أنبتت • بصبغ ودهن يجعل الصحو داركا
يضيء على غصن حكى الشمس لونه • تفرع من ساق حكى الليل حالكا
إذا رامه ذو حكمة كان وارقا • وإن رامه ذو غرة كان شائكا
لقد بارك الرحمن فيها فحق أن • نصلي عليها دائما ونباركا

وقال في قافية اللام

خُلِقتُ امرءًا لا أخلِطُ الجدَّ بالهزلِ • ولا أتعاطى القولَ إلا إلى الفعلِ

ولا تتخطى بي إلى الدونِ همتي • ولا يزدهيني حبُّ نُعمى ولا جُملِ

أعفُّ إذا ما أوجبت أن تخلوني • ذواتُ الشفاهِ اللُّعسِ والأعينِ النُّجلِ

وأذهلُ حتى لا أرى متغزلًا • بغزلانِ قيسٍ أو ظباءِ بني ذهلِ

وإني لمجبولٌ على الفضلِ طينتي • فجوهرُهُ جنسي وصورتُهُ فصلي

أحبُّ من الأقوالِ ما كان صادقًا • وأرضى من الأفعالِ ما جازَ في العقلِ

وأكرمُ حتى يبلغَ النيلَ سائلي • مناهُ إذا ضنَّ الأكارمُ في الأزلِ

وأحلمُ إلا في أمورٍ يسيرةٍ • يرى العقلُ فيها الحلمَ ضربًا من الجهلِ

داهم

وأصبرُ حتى يحسبَ الدهرُ أنني • ألاحظُ منه الجورَ في صورةِ العدلِ

وتطلبني بالجودِ نفسٌ أبيةٌ • تملي ما ترى من عسرتي طلبَ الدخلِ

وأبسمُ ما في حالةِ البِشرِ عندها • إهانةُ عزِّ الملكِ في طاعةِ البذلِ

وإني لتعروني على الحمدِ هزةٌ • كما اهتزتِ الروضُ عن صيّبِ الوبلِ

أرى البذلَ في إحياءِ نفسٍ بحكمةٍ • فلا أتوقاها عن البذلِ بالمطلِ

فلا أكتمُ العلمَ الذي شحَّ أهلُهُ • عليه فكتمانُ العلومِ من البخلِ

فلا فضلَ في أن يصبحَ المرءُ عالمًا • إذا كان يأبى أن يشاركَ في الفضلِ

وتجتمعُ أضلاعُهُ في فؤادِهِ • على جذوةٍ من حرِّها دمهُ يغلي

أكبُّ على كتبِ الرموزِ ولم ينلْ • بها طائلًا غيرَ الروايةِ والنقلِ

لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله عبادا ابتلاهم الوجوه السماح خلقهم لحاجات الناس يروون الجود مجدا والنصر بمكارم الاخلاق وروي عن زين العابدين علي رضي الله عنه انه كان يتصدق باللوز والسكر فسئل عن ذلك فقال هو احب الاطعمة الي وقال الله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون اه

لقول النبي صلى الله عليه وسلم من علمه الله علما نافعا وكتمه عن الناس الجمه الله يوم القيامة بلجام من نار فلا يسع الرجل الناصح ان يميت العلم الذي به حياة النفوس

وقعت ببرد العلم في حر قلبه • وفوح بطاف المزن في البلد المحل

فكنت وإياه كصاعد ما آبنا • على الرمل روى قطره ظمأ الرمل

إذا غن ما زجنا الرصاص بمثله • من القطر وزنا أو أقل من المثل

وحالا إلى الجسم الذي ابتدأ به • بالهما من ذلك الطبع في الأصل

وتر من الألوان بالرتب التي • بقصر عن إدراكها الساتر المبلي

على حمرة من صفرتين أحالها • بياض بجنبين كان أسوده كالكحل

وطالا محلا رتبة الذهب الذي • تولده بالحل والعقد والغسل

وزاد بلطف الفيلسوف وفعله • على الذهب الإبريز في اللون والثقل

وصار ابن الطبخ روحا مجسما • تفرد بالبقيا وشورك في الشكل

إذا ما دعي الغراء بالطبع لم يجب • إلى القتل إلا وهو يحجل في الكبل

وإن شممت الخرقاء في السبك ريحه • فذا نعته بمنده منها على رطل

فهذا هو الإكسير والزيبق الذي • عقدناه بعد الحل في النار بالثقل

وهذا هو الكبريت لا المحرق الذي • غدا منه بعض الناس في أشغل الشغل

فإن يك قبل الغسل بالملح أصفرا • فقد صار بالتدبير في حمرة اللعل

فأكرم به سرا رفيعا محله • وإن كان موجود المعادن في الزبل

صبورا إذا قالت لشدة غيظها • له النار مهلا قال ما لي من مهل

يصير رطبا كلما كان يابسا • ويجعل صلبا كلما كان كالمهل

ويشعل نار الروح في كل ميت • ويرسل روح البر في كل معتل

ومن قبل في الأجساد ما كان نعله • من لنا رفعل الناس في الخطب الجزل

ولكننا لما فرغنا لصيده • فرغنا لها ما كان فيه من [illegible]

وعدنا نغذيناه من دم أمه • بسحق وتخفيف كتغذية الطفل

وكنا قتلناه قصاصا بقتلها • فنال حياة الدهر من ذلك القتل

فإن كنت من أبنائنا كنت سالكا • بإرشادنا من رمزنا أوضح السبل

فدونكها بكرا ولكن سترها • حرام على من ليس يرغب في النسل

تدل على السر الذي لم يبح به • على وجهه للناس من أحد قبلي

فصنه بصنك الله إن نلت علمه • عن الفاجر المحتال والنازل النذل

ولا تطع العذال فيه فإنما • بطيب الهوى في كثرة اللوم والعذل

ولم يجعل العلم الرياضي روضة • وكان عن العلم الإلهي لاهيا

أعد نظرا فالظن كالعين لا يرى • على البعد أجرام النجوم كما هيا

أبالمنطق والتخمين يدرك سرنا • وقد بلغت فيه النفوس التراقيا

إليك فما في الشرط أن يبلغ المنى • بإدراكه من كان للعلم قاليا

وتملي غبطا كأن بقلبه • من الغم جمر الجوانح كاويا

يسيء بنا ظنا لإشكال كتبنا • عليه فما ينفك فينا مماريا

وكان يرى من عزة أن درسها • يعرفه ألغازها والأحاجيا

ونيل الثريا منه أدنى من التي • يظل بها من شدة الشوق هاذيا

أبى الله إلا أن يواصل واصلا • بتقليده أو عالما متماهيا

ولو راض بالعلم الطبيعي نفسه • لما كان بالتقليد في العلم راضيا
فيا طالبا من كنت من أجل قلبه • نظمت المعاني واقتفيت القوافيا
أظنك تنأى عن كلامي بجانب • خفاء وتنبو عنه حينا تغافيا
ويعلم من سوى السموات سبعها • بأيد وأرسى الشامخات الرواسيا
حقيقة تضحى في المثال وإن رأى • به الغمر قولا للطباع معاديا
فإن قلت فيم النظم والنثر إن يكن • كلامكم فيه عن القصد نابيا
فإن جوابي عنه أن مرادنا • به رجل لا يبرح الدهر جاثيا
تحل له الأرماز مبرم عقدها • ويبلغه الإيماء منها الأقاصيا
كأن له منها عليها أدلة • ومن رمزها فيما يضل هاديا

ولكننا

ولكننا لا نشتري أن ندونه • سيبني بوى أيامهن لياليا
نورثها من بعدنا شر عصبة • كهولا وشبانا وشيبا سواسيا
يجادل أن يفشي بها كل منكر • ويأمل منها أن يبيح المعاصيا
فلم يختلف في أن نواري علمها • بإحداث رمز لا يجيب البواكيا
ليدركه منها غاية الدهر سرنا • جديدا وإن كانت طروسا بواليا
على أنه من يدركه منا فإنه • يبصرها لبيك إن كان داعيا
فإن يبتغ مني فيه علما فإنه • أخونا وإن لم يلق منا مواخيا
فأوجز ما أبديت فيه لأجله • سرائرنا نظما لمن كان قاريا
خذ الحجر المرموز فاخلطه بالذي • يكون به بعد المزاج أنالبا

وقيدهما بالنار كي يتنوعا • إلى اثنين منقلبا ثقيلا وعاليا

وذلك سهل ليس فيه مشقة • وصعبا على من لا يجيد التشاويا

وطهرهما من بعد أن يتفرقا • بمثلهما في الحال مرارا ثمانيا

وحللهما بالشمس حتى تراهما • من اللطف ماء في الزجاجة صافيا

وجمد برفق ذلك الماء كي ترى • به حجرا صلدا على النار عاصيا

وكن عالما بالنيرين فإننا • بعلميهما حزنا الغنى والمعاليا

فإن يلبسا ثوبا من الصبح نيرا • فقد خلعا مسحا من الليل داجيا

وإن ينقصا لونا من البدر أبيضا • فقد أشبعا صبغا من الشمس قانيا

ولم يظهرا قبل الثلاث لعامل • تولى بعلم سحقها والتساقيا

٥٤

ولا فتنة تحت القلوب بحسنها • تعذبها شوقا وتقتلها غطا

كأن العيون النابتات بخصرها • عقدن نطاقا أو على جيدها سمطا

كأن من البدر المنير مشابها • لها ومن الجوزاء في أذنها قرطا

كأن من الصدغ الذي فوق خدها • على ورده لونا ومن خاله نقطا

ظفرت بها بالنفس من جسم أمها • كما ظفرت بالقلب من صدره لقطا

وأرضعتها بالدر من ثدي بنتها • فعاشت وكانت قبل ماتت به غبطا

فحالت بها روح الحياة كأنما • مزجت لها في ذلك الدر إسفنطا

فصيرتها بنتا وصيرت بنتها • لها مرضعا فاعجب لراضعة شمطا

فحالت هناك البنت والأم دفعة • فتى لم يراجعه العذار ولا اختطا

لَهُ مَنْظَرٌ كَالشَّمْسِ تُعْطِي ضِيَاءَهُ • وَلَيْسَ كَمِثْلِ الْبَدْرِ يَأْخُذُ مَا أَعْطَى

فَهَذَا الَّذِي أَعْيَى الْأَنَامَ فَأَضْمَرُوا • لِمَنْ وَضَعَ الْأَرْمَازَ فِي عِلْمِهِ سُخْطَا

وَهَذَا هُوَ الْكَنْزُ الَّذِي وَصَعُولُهُ • بِرَأْيِ إِخْمِيمٍ وَخَصُّوا بِهِ قِفْطَا

وَتَحْصِيلُهُ سَهْلٌ بِغَيْرِ مَشَقَّةٍ • لِمَنْ عَرَفَ التَّطْهِيرَ وَالْوَزْنَ وَالْخَلْطَا

وَأَقْدَرُ إِنْسَانٍ عَلَيْهِ مُجَرِّبٌ • أَقَامَ بِنُورِ الْقَلْبِ فِي وَزْنِهِ الْقِسْطَا

أَبَا جَعْفَرٍ خُذْهَا إِلَيْكَ يَتِيمَةً • تَوَرَّعَ لَوْ قَالَ أَنْ يُورِثُهَا قِسْطَا

وَلَكِنَّنِي لَمَّا رَأَيْتُكَ أَهْلَهَا • سَمَحْتُ بِهَا لَفْظًا وَأَثْبَتُّهَا خَطَّا

وَقَالَ أَيْضًا وَتُسَمَّى بِالنُّحَاسِيَّةِ

أَصِخْ شُبْهَةً لِمَا أَقُولُ فَفِي • أَثْنَائِهِ الْحَقُّ أَيُّهَا الْقَنِطُ

قول

قَوْلٌ صَحِيحٌ لِمَنْ تَأَمَّلَهُ • لَا كَذِبٌ عَابَهُ وَلَا شَطَطُ

خُذِ النُّحَاسَ الَّذِي إِذَا رُبِطَتْ • أَنْفَاسُهُ بِالْجُسُومِ تَرْتَبِطُ

مِنْ حَجَرِيِّ مَعْدِنٍ تَرْكِيبُهُ • خَيْرُهُمَا فِي الزِّبْلِ يُلْتَقَطُ

هُوَ الْعَرُوسُ الَّذِي إِذَا خُلِطَتْ • أَنْفَاسُهُ بِالْجُسُومِ تَخْتَلِطُ

يَطْفُو عَلَى الْبَحْرِ كُلَّمَا سَقَطَتْ • عَلَيْهِ مِنْ غَيْثِ مُزْنِهِ نُقَطُ

مُنْقَبِضٌ فِي السَّوَادِ حُمْرَتُهُ • لَكِنَّهَا فِي الْبَيَاضِ تَنْبَسِطُ

أَلْوَانُهُ عِنْدَنَا مُبَرْهَنَةٌ • أَنَّ مُعَانَاةَ غَيْرِهِ غَلَطُ

بَاطِنُهُ ظَاهِرٌ وَظَاهِرُهُ • إِنْ شُكَّ عَنْ كَاللُّجَيْنِ يَنْكَشِطُ

وَهُوَ إِذَا شَبَّ شَابَ مَفْرِقُهُ • فَصَارَ كَالْقُطْنِ شَعْرُهُ الْقَطَطُ

والمراد بالطلق عند الحكماء انه الدهن الذي
لا يحترق وهو دهن يكون من الحجر ام

اعلم ان اسم العروس واسم النحاس يطلق كل منهما
على الدهن الذي لا يحترق وهو اكسير
القوم وزنجيم ام ج

يا لك ماءً مُشتبكاً بنارٍ إذا • ربيع زال لا يباض والتشمط

لولاه لم يختلط بدهنتنا • ما الندى والطبيعة الوسط

أخواله الكرج حين تنسبه • لكن آباؤه هم النبط

وقال في قافية الظاء

أمن رمز أهل الصنعة الحجر الذي • تسال عليه أنفس وتغاظ

وكتمانهم إلا لأسّه ومياهه • تشاط عليهم عصبة وتغاظ

ولو أوضحوه للرعاع لأغضبوا • بذلك قوماً آخرين وغاظوا

ولكنهم حفظاً لأسرار علمه • لهم أنف من دونه وحفاظ

ومثلهم يهدي الفتى بفعالهم • ويزجر عن سبل الهوى ويغاظ

فان

فإن تنصفونا فالعقل يشهد أنهم • لطاف لتنبيه النفوس غلاظ

كما شهدت في مثله بمعارف • لقس أياد في الوفود عكاظ

ألم يفهمونا حين قال جميعهم • لنا حجر نرضى به ونغاظ

تذل له عزاً نفوس مصونة • وتبكي عليه أعين ولحاظ

على أنهم يلقونه حيثما شتوا • وصافوا من الأرض الوساع وقاظوا

حبيب إلى كل القلوب فكلنا • وإن نعف عن حرص عليه شطاط

ضعيف عن الأمواه ما كان لافظاً • قوي على النيران وهو لغاظ

إذا اغتذى عنه دهنه فهو شربه • وما حل منه الماء فهو شواظ

فتلك نفوس قد علون لطافة • وتلك جسوم قد سفلن غلاظ

فإن عقدت تلك المياه رمالها • ولانت صخور بالمياه فظاظ

فقد ركبت أغصانها في أصولها • كما ركبت فوق السهام رعاظ

فيالك تركيبا يموت دون نيله • وشاة على آثارهن وشاظ

هوا وأرض لا تلين لغيره • وما لأرداء الطباع جواظ

كأنهما في الوزن والماء جامع • لجسميهما عدلان وهو شطاظ

فهذا الذي أبدوه من سر علمهم • لمن هو راو للرموز حفاظ

وهذا الذي أعيى الأنام طلابه • فذابوا نفوسا بالعياء وناظوا

وفاز به قوم أماتوا نفوسهم • عن اللهو أحيا القلوب يقاظ

فلا سفه للمستجيبين منهم • دعاة وللمستهزئين وعاظ

ترا لهم كان الناظرين إليهم • لشدة تحديق العيون جحاظ

لهم جانب للفضل في جنباته • مرابع يبشى عندها وبعاظ

إذا حل فيه الجاهلون نبابهم • وحلاهم عن منهلية كظاظ

فليس به للمستطلين منهم • مقيل ولا للرائدين لماظ

وقال في قافية العين

إذا سال فوق الخد ماء المدامع • تأجج نار الشوق بين الأضالع

فبث وأشواقي تشب كأنها • مصابيح شمع عبثها في مصارع

فكفا فإن اللوم أنضج للحشا • من الوجد تذكى ناره بالمدامع

وإلا سلا من هام في الحب هل سلا • بكثرة قرع العتب باب المسامع

بِحَتْرِكُمَا أَنَّ الأَسَى يَبْعَثُ الأَسَى • إِذَا طُلِبَتْ بِالْعَتْبِ حَرُّ الْمَنَازِعِ
فَلَانْ أَكْثَرْتُ مِنْ عَتْبِهَا صَارَ عَادَةً • وَهَانَ وَمَا تَعْتَادُهُ غَيْرُ رَائِعِ
وَلَسْتُ وَإِنْ عَنَّفْتُمَانِي إِلَى الَّتِي • تُرِيدَانِ مِنِّي بِالْمَلَامِ بِرَاجِعِ
إِذَا كَانَ مِنْ قَلْبِي رَسُولٌ إِلَى الْهَوَى • فَمَا نَفْعُ سُلْوَانٍ يَكُونُ بِشَافِعِ
وَأَبْعَدُ مَطْلُوبٍ يُرَامُ خُرُوجُهُ • إِلَى الْفِعْلِ مَا لَمْ يَنْطَبِعْ فِي الطَّبَائِعِ
لَقَدْ أَمْعَنَتْ بُعْدًا عَلَى مَنْ يَلُومُنِي • وَإِنْ هُوَ نَادَى بِالْمَلَامِ مَوَاضِعِي
أَنَا الْبَدْرُ لَا يَسْتَطِيعُنِي مَنْ يُرِيدُنِي • بِعَذْلٍ وَأَبْرَاجُ الْعِنَادِ مَطَالِعِي
بِصَمٍّ أَخُو الْعُتْبَى عَنِ الْعَتْبِ فِي الْهَوَى • فَلَيْسَ وَإِنْ أَصْغَى لِعَتْبٍ بِسَامِعِ
يُعَنِّفُنِي فِي أُمِّ سَعْدٍ عَوَاذِلِي • وَمَا أَنَا فِيهَا لِلْعَذُولِ بِطَائِعِ

ابو دعي

اعلم ان ام سعد هي الضاعنة

أَيَرْدَعُنِي فِي حُبِّ حَوَّاءَ عَاذِلٌ • كَذَبْتُ الْهَوَى إِنْ كَانَ بِالْعَذْلِ رَادِعِي
فَتَاةٌ كَسَاهَا الشَّعْرُ سَحًّا مِنَ الدُّجَى • يَشِفُّ عَلَى جِسْمٍ مِنَ النُّورِ سَاطِعِ
تَدِلُّ بِبَدْرٍ فَوْقَ غُصْنٍ وَتَتَّقِي • بِسِحْرٍ وَتُعْطِي كَفُّهَا بِأَسَارِعِ
حَوَى حُبَّهَا قَلْبِي فَمَا زَجَّهُ دَمِي • كَمَا زَجَّ الصَّهْبَاءَ مَاءُ الْوَقَائِعِ
فَمَا فِي عُضْوٍ لَيْسَ فِيهِ هَوًى لَهَا • وَمَا مِنْ دَوَاءٍ غَيْرَهَا مِنْهُ نَافِعِ
مَجُوسِيَّةُ الْآبَاءِ لَكِنَّ أُمَّهَا • إِذَا انْتَسَبَتْ مِنْ دَارِمٍ لِلْمَجَاشِعِ
لَهَا بَيْنَ أَضْلَاعِي وَفِي خَيْبِ نَاعِمِي • مَعَارِفُ مِنْ نَوًى جَدِيدٍ وَخَاشِعِ
إِذَا سُحِبَتْ فِيهَا الرِّيَاحُ ذُيُولَهَا • تَقَطَّمَطَنْ فِي هَاذِبِهِ الْمَدَافِعِ
وَنَفَّثْنَ بِبَالِيهَا وَدَمْعِي دِيمَةٌ • يُطِيقُهَا مِنْ مُسْتَهِلٍّ وَدَامِعِ

كأني في أطلالها استبنتها • زيادٌ بأعلى ذي حُسى فالفوارع

وقد قسمت فكري بُنيّات طرقها • فأضحى عن قصد السبيل موانعي

فأخبث بها دارًا عفت بمصايف • كررن على آياتها ومرابع

محاها البلى فاستعبرت فوق أيكها • تبكي عليها كل ورقاء ساجع

وبانت ظباء الأنس عنها فأوحشت • على إثر أنس للمسرات جامع

عجبت لها تمسي من الري عنبرًا • وتصبح في ثوب من الورس فاقع

وتبكي عليها العين فقدًا لعينها • فتضحك عن ثغر من النور يانع

بجانبها الشرقي شمس تسوقها • هوى قمر من جانب الغرب طالع

لها من سناه ما له من ضيائها • إذا ما رمى عن قوسه بالأصابع

إذا اقترنا من طالعات بروجها • بمنقلب بالطبع للدلو تاسع

تفرقت الأرواح من عن جسومها • فمن طائر نحو المحيط وواقع

فإن جمعا بعد افتراق لثالث • بميزانها لا بل لثانيه سابع

تمكّن للجسوم الغائضات نفوسها • فيا ما تبعث من مقر المضاجع

وذلك من بعد انطواء قطوفها • بنشر سعود للنحوس دوافع

فسل بهما مني خبيرًا بكليهما • تجدني في علميهما خبر واضح

تمامًا تهدى بالأنوار من غير منة • إلى كل معطٍ من سناه ومانع

ينال كمالا منهما كل ناقص • ويلبس ضوءا منهما كل خالع

ويقلب سعدا طبع كيوان عنهما • على أنه نحس بغير منازع

إذا نظرته الشمس من عن يمينه • بعين اتصال وهي منه براسع
ولاحظه البدر التمام مقابلا • له مستقيما سيره غير راجع
هنالك يعلو جد من هو كوكب • له إن وقاه الحظ شر الموانع
وهاك الذي أجهلت قبل مفسرا • بشرح لأسرار السرائر رافع
خذ الحجر الرطب الذي ليس يشترى • ولا يزدهي مبتاعه سوم بائع
فزوجه بالأجساد والذهب بالذي • يباع رخيصا في جميع المواضع
وفصله واغسل عنه أدران دمنه • برفق حكيم للتدابير صانع
وكن عالما بالنار فالنار سرها • ولا بد منها وهي أم الطبائع
فأجمد بها ما كان ماء بجامد • ومتبع بها ما كان صخرا بمائع

ولا

وقال أيضا

خليلي لا والله ما تنفع الشكوى • إلى أحد إلا إلى عالم النجوى
فلا تقرعا في كربة غير بابه • فما من إله غيره يكشف البلوى
ولا تفزعا إلا إليه فإنه • إليه جميع الخلق يفزع بالشكوى
ودينا بالتقوى تفوزا لخير ما • يدان به في القول والعمل التقوى
فمن يتق الرحمن يرزقه واذعا • ويفتح له سبلا إلى كل ما يهوى
فإن نلتما ما ترجوان فبالحرى • وإن خفي السر المصون فلا غروا
فلا تجزعا من شدة الأمر واصبرا • فصبركما مستعجل لكما البلوى
ولا تتكبا دمعا على فوت نائب • ولا تعزنا إلا على أجل يطوى

ولا تطلبا إلا من العلم نيله • تنالا به إن اتقنتما علمه عفوا

فإن أنتما لم تفعلا وادعيتما • هوى السير لم يثبت بدعويكما الدعوى

وأصبحتما في حالة من بكا كما • كحالة من يبكي على طلل أقوى

فما حق من يبكي ولبس بعاشق • لدار بعزوى أن ترق له حزوى

وإن تمسيا من علمنا عن ريبة • فلا تدليا في حفر أسرار دلوا

ولا تذهبا في مهمه من عنا كما • فتنقطعا مشيا وتنبهرا عدوا

وإلا انهضا إن كنتما في هواكما • على ثقة منه إلى الغاية القصوى

أواطيا أروى فإن وصالها • ظنون لمن لم يبحر النوم في أروى

فقبلكما قد همت منها بغادة • أرى الأرض من شوقي إلى قربها تطوى

وما صبغة من غيره بل لغيره • به منه فاستخرجه بالغير والجهد

ولا تطلبن في الرمز وزنا فإنه • قريب وإن تطلبه في الرمز يبعد

ولا تصغين فيها إلى لغو لاغز • فذلك من تضليلهم عن تعمد

فلو رمت في الأجزا فضل زيادة • على الوزن لم يقبل ولم يتزيد

فإن شئت أن تحظى بحكمة هرمس • ومن بعده من واحد بعد واحد

فدونك هذا القابسي الخالد الذي • يدبر بالذهن اللطيف المقيد

هو العلم المعلوم في كل بلدة • هو الزيبق المشهود في كل مشهد

هما الما والنار اللذان إذا التقى • ففي بهما إثر الطبيعة يرشد

إذا اجتمعا عودا وبدءا وبيضا • أضاء كضوء الكوكب المتوقد

فهذا هو الإكسير والحجر الذي • تفخر عن نهرى لجين وعسجد

وهذا هو الكنز الذي من بغزبه • يفز بغنى إذ ينفد البحر ينفد

إلى علمه فلتصبُ إن كنت صابيًا • وسل عنه لا عن حادث الدهر في غد

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلًا • ويأتيك بالأخبار من لم تزود

وقال في قافية الذال المعجمة

ملامك جهل بالطبيعة هذي • فكفّي فليس الفيلسوف بهاذ

أما تبصرين الأرض تنثر إن بكى • لها مدها من مزن بدمع رذاذ

وتبسم عن نوارها من لطيفها • بألوان أصناف الجواهر غاذ

بحمرة لعل واخضرار زبرجد • وجوة جزع واصفرار بجاذ

اذا

إذا امدها بين الهواء واصبحت • من الشمس دفاى في ملاة لاذ

فهذي هي الأركان عنها مسائل • ومنها بكلتي قوتيه محاذ

أصول أعدتها الطبيعة آلة • فلا صبغ إلا عن توسط هذي

ألما ترى أن الحكيم لعلمه • بها يقتفي في فعلها ويحاذي

ويلقط من بين الجنابث جوهرا • ولكنه عن وصفها بمعاذ

ويجعله بالسحق من بعد غسله • وتجفيفه بالرفق أي جذاذ

ويحرقه بالماء والنار برهة • ليطفو من أجزائه بغذاذ

هناك يلوذ الدهن بالماء عن لظى • من الفلك الأعلى بخير ملاذ

ويرجعه عودا إلى الجسد الذي • جواهره في البدء غير جناذ

والجسد الذي وصفه بالأملاح هو البدء
المحذوف من العمل وقوله غير جناذ
أو غير منتنة لا دخول لها في البدء
كانت مختلفة في غير جناذ أي غير
مؤتلفة اهـ

فيَنْضَجُ في تكريرها عن نبيذها • غبائطها في الطبخ بعد حواذِ

فتخلص عين الجسم من شائب القذى • إذا كان عين النفس ليس بنافذِ

تنفخ فيه الروح بالعدل مثلما • حذا النعل غبّ النعل بعد تحاذِ

فيبعثه حيا وينميه صابرا • عليه بسقي دائم وتغاذي

هنالك يبدو في غلالة نرجس • عليها رداء من شقائق ذاذي

أحق بتاج الملك من رأس قيصر • وذي العدل كسرى فارس بن قباذِ

هو الملك المقبض الذي ضمن الغنى • وبذ ملوك الأرض كل بذاذِ

فيا للقتيل ما وقاه من الردى • تقلد ماضٍ فوق أزرق ماذي

ويا لك من جسم على النار صابر • تعوذ به الأرواح أي عياذِ

ويالك

ويا لك من حي تنصف جسمه • على الخذ خل كالمدامة جاذي

ويا لك من دهن وصبغ غالقا • على ألغة الإفلاس بعد لياذِ

ويا لك من ملح عليها مسلط • بحدة طبع قاهر ونفاذِ

مياه لها منها عليها شواهد • وأتربة غيض بجنة آذي

فإن تك قبل الحل والعقد أربعا • مناظرها في العين غير لذاذِ

فإن لها بعد انتهاء كمالها • عطارة مسك في حلاوة ماذي

أيا طاعما من أرها بعد شربها • ومغتذيا منها بأفضل غاذي

أعيذك من أن تشرب السم ظاهرا • وما مظهر من شره بمعاذِ

وكم منطق كشفا لمثلك فاضلا • على راشقات للقلوب نفاذِ

وقال في قافية الراء وتسمى بالحرفية

خليلي لوما في الصناعة أو ذرا ● فلست وإن أكثرتما اللوم مقصرا

فما قول ذي حزم إذا كان علمها ● له موردا أن يبتغي عنه مصدرا

فلا تذكراها في الملام فإنما ● يهيج غرامي أن ألام وتذكرا

تعلقها قلبي فخالط حبها ● دمي فجرى مني الهوى حيثما جرى

كأني وإياها المسيح بن مريم ● وحبر رأى برهانه فتنصرا

فليس لقلبي شاغل غير ما حوى ● وليس لعيني ما لي غير ما ترى

فإن تك منها أخر الدهر آهلا ● فكيف ترى فيها من الحب مقفرا

شغلت بها عن غيرها مذ علمتها ● ثلاثين حولا لا أزال مشمرا

[illegible]

يقصر

يقصر عني في الهوى قيس عامر ● ويهوى جميل أنني كنت معمرا

فمازلت ألتذ الهوى في طلابها ● إلى أن قضى الرحمن ما كان قدرا

فأصبح تاج العز من فوق مفرقي ● على أشعث يعنوله وجه خميرا

وأصبح ملك الأرض عندي قناعة ● من الحجر المرموز في الكتب أحقرا

بجانب ملك لا يخاف زواله ● فتى ناله حتى يموت فيقبرا

فأكرم به ملكا إذا قست كلما ● توهمت من ملك به كان أكبرا

سعى خالد حتى حوى منه خالدا ● وقصر عن إدراكه سعي قيصرا

على أنه بالعلم سهل مرامه ● وإن كان مجهول المسالك أوعرا

بعلم مخضناه من الحكمة التي ● تظنانها إفكا من القول مفترى

مَتَى فَاهَ مِنْهَا الْفَيْلَسُوفُ بِلَفْظَةٍ • تَدَمَّاهُ فِيمَا قَالَهُ أَوْ تَكَفَّرَا

فَأَعْجِبْ بِهِ عِلْمًا بِرَمْزٍ مُفَسَّرًا • وَأَغْرِبْ بِهِ رَمْزًا بِشَرْحٍ مُسَتَّرَا

خَلِيلَيَّ إِنِّي كَارِهٌ أَنْ تُشَارِكَا • بِوَصْفَيْكُمَا مَنْ شَكَّ فِيهَا أَوِ امْتَرَى

فَكُفَّا عَنِ اللَّوْمِ الَّذِي قَدْ شُغِفْتُمَا • بِهِ وَاعْلَمَا أَنَّ التَّبَاغُضَ فِي الْمِرَا

فَإِنْ كُنْتُمَا فِي رِيبَةٍ مِنْهُ فَاسْمَعَا • قِيَاسًا وَبُرْهَانًا مِنَ الشَّمْسِ أَنْوَرَا

أَلَمْ تَرَيَا أَنَّ الْغِذَاءَ تُعِيدُهُ • حَرَارَتُنَا بَعْدَ ابْيِضَاضٍ مُحَمَّرَا

دَمًا قَانِيًا حَتَّى إِذَا مَا تَمَخَّضَتْ • بِهِ النَّارُ فِي أَصْلَابِنَا وَتَغَرَّرَا

فَصَارَ دَمًا مِنْ بَعْدِ أَنْ كَانَ نُطْفَةً • تَكَامَلَ حَتَّى صَارَ خَلْقًا مُصَوَّرَا

بِحَرَكَةٍ بَعْدَ اتِّسَاعِ قَرَارِهِ • تَضَايُقُهُ عِنْدَ التَّمَامِ لِيَظْهَرَا

وكان

وَكَانَ نَبَاتًا يَمْلَأُ الْعَيْنَ حُوَّةً • فَهَاجَ إِلَى أَنْ صَارَ فِي الْعَيْنِ أَصْفَرَا

وَمِنْ قَبْلُ مَا قَدْ كَانَ بَزْرًا مُكَوَّنًا • بِجَمْعِ الْهَوَى وَالْمَاءِ وَالنَّارِ فِي الثَّرَى

تَرَدَّدَ فِي الْأَطْوَارِ حَتَّى تَعَلَّقَتْ • بِطِينَتِهِ رُوحُ الْحَيَاةِ لِيُنْشَرَا

كَذَا فِي قُوَى أَحْجَارِنَا الْحَجَرُ الَّذِي • يَكُونُ إِذَا مَا قِيسَ بِالتِّبْرِ أَنْضَرَا

الذهب

كَمَا كَانَ بِالْإِمْكَانِ فِي آدَمَ نُطْفَةً • فَكَانَ بِهِ حَيًّا مُرِيدًا مُفَكِّرَا

إِذَا حُمِلَتْ هَاءٌ عَلَى الدَّالِ قَبْلَهَا • وَدَالٌ عَلَى الْجِيمِ الَّذِي قَدْ تَأَخَّرَا

وَجِيمٌ عَلَى بَاءٍ وَبَاءٌ جَمِيعُهَا • عَلَى أَلِفٍ فَالْهَاءُ فِيهِ بِلَا امْتِرَا

فَقَدْ أَوْضَحَا مِنْ عِلْمِنَا مَا نَقَبْتُمَا • فَإِنْ أَنْتُمَا سَلَّمْتُمَاهُ فَبِالْحَرَى

وَقَدْ مَالَ عَنْ نَثْرٍ لُؤْلُؤٍ سِلْكُهُ • إِلَى نَظْمِهِ أَنِّي أَرَى النَّظْمَ أَخْصَرَا

تدور نكاه مجملا في قصيدة • قصدت بها تعريف ما كان نكرا

تبوح بعلم الكيمياء لمن حنى • عليها مليا ظاهره وتفكرا

وأبصرها فيها بعيني فؤاده • من الغرض المطلوب فيه تبصرا

ألا فاعلما أن الأوائل أجمعوا • على حجر ملقى على الطرق مزدرا

يهان حقير القدر يمنع رخصه • بكثرته من أن يباع ويشترى

خفي إذا ما طار عنه غرابه • بدا بيضة أبهى من الشمس منظرا

معادنه فينا وكيف بطنه • قليلا لعوام الناس مع كثرة الورى

وتدبيره أن تزنا عنده ماءه • بخارا فيرقى في السماء فيقطرا

ومرا على التدبير من غير شدة • من النار حتى يقطر الدهن أحمرا

دعوا

وعودا إلى الدهنين فاستخلصاهما • من النار بالماء الأجاج ليطهرا

ولا تغفلا التغليب أن تغسلا هما • فإن يغسلا كانا الصبغين ما غرا

فيحمر كالمرجان ما كان لؤلؤا • ويبيض كالكافور ما كان عنبرا

فحلا من الأجزاء ما كان جامدا • بها واعقدا ما كان ما مقطرا

وحلاه عودا بعد بدء وكررا • برفق عليه الحل والعقد واصبرا

ثلاثا ثنا لا سر صنعتنا التي • تملأت الأفهام فيها تحيرا

فإن نلتماها فاستراها صيانة • لها فهي أهل أن تصان وتسترا

فلا تصرفا ما دمتما من حلالها • سوى القوت إلا في رضا الله واشكرا

وقال أيضا وتلقب بالمائية

وما كان للجو بنقض صبغة • عليه ويلغي اعجما في غديره

كان تنفس الدر ما ساب فوقه • فنشف عليه من زلال غديره

فلو كان يخفي التبر ثم صفاؤه • عليه فابدا كلنا في ضميره

فما جذول ينساب من راس شاهق • كما انساب ايم في صفيح جدوده

تكسر فوق الصخر بالجري جسمه • فدل على آلامه بخريره

باسرع منه جرية غير اننا • نصيره بالعقد مثل صخوره

وقال في قافية الزاي

لنا من قوى مركوزة في الغرائز • وقوف على ما اعتاص من رمز رامز

ومهما صفى عقل الفتى كان رايه • مصيبا ولم يغفل بقول المعاجز

فصار

فصارا الى الظن الصحيح ولم يكن • ليشك الى غير اليقين بارز

وكيف يكون العقل في الجسم صافيا • وما هو عن رين الطباع ببارز

ومن دونه فيه سواد وظلمة • لانفعاله منها اعز حواجز

وقد طمست انواره وتكاثفت • لطائفه في جرمه المتلازز

ومن غضت الاكدار من عين قلبه • فانسر ما اعماه اغماض لاغز

ومن غاص في بحر الطبيعة عقله • ولم يك علويا فاجهل مائز

ومن صعدت عن مركز الطين نفسه • الى الفلك الاعلى فاسعد فائز

ومن لم يخلص شخصه من ظلامه • طبائعه العليا فاعجز عاجز

ومن باع بالفردوس دار نعامه • من الارض اغبار فاخسر ناجز

فشتان بين اثنين هذا مكوكب • يدور وهذا مركز للمراكز

فانهما عند الحكيم لواحد • لانهما من واحد متمايز

فهذا على هذا يدور وهذه • له مركز راس بقدرة راكز

وبينهما ضدان عال وسافل • لقاؤهما فردين ليس بجائز

وبينهما جسم مشف كانه • من اللطف فيما بينها غير حاجز

فاعجب بها من اربع حال بعضها • الى بعضها من نسبة في الغرائز

فراسبها السفلي تكون جسمه • لنا من غليظ الصاعد المتمايز

وقال ابونا هرمس ان ما علا • فمن صفو ما في صفوها المتمايز

فلا تعجبن الارض عنها فانها • كمفات لتلك الخافيات البوارز

فو

فلو لم تكن جزوا من الكل لم يكن • لها الكل في وسط الكيان بجائز

وكم راغب عنها وليس بجازم • ومستنجز ما ليس منها بناجز

يواصلها من اجل حوا ناطق • ويهجرها من اجل آدم ضامز

وكم ذاهب عما يراد لغيره • ولا مذهب الا به للمجاوز

ومحتقر ما ليس يغني غناؤه • سواه اذا ما اشتد غبط الحوافز

واسود مبيض القذال متيم • ببيض العذارى من زنوج العجائز

دعاه الهوى منهن في بنت اربع • وسيع الى قاض من الحب حافز

فزوجها اياه بعد تيقن • بان وليدا منهما غير عاجز

ولم يك في شك وان كان مشكلا • وجود جنين من غلام مناهز

الحوافز هم الاعداء الشداد
الغضب وكذلك الحاكم
الظالم يسمى حافز
يسمى تزبير السواد اذا دنى نزام دنيه

فباح لها بالحب وهي مصرة • على بغضه لكنها غير ناشز

فلما تغشاها نفى عن جودها • طبيعة منسوب الى الشح لاجز

هنالك ذا بابن هوى وتمانعا • وصالا وصدا عن صدود النواشز

وحالا رضيعا لا يصح مزاجه • على غير البان الجداد الغوارز

وينحف افراط الطعام بجسمه • ليمنو على در اللقاح الجوامز معا

جديرا اذا زادت على العشر سنه • بافضل اوصاف الكمي المبارز

هو السيف لا ينفك في يد ضارب • هو الرمح لا يندق في كف واخز

من البيض لا يهتز الا لصيقل • من السمر لدن لا يلين لغامز

لقد حسنت اراؤه من موقر • حليم ووثاب من الطيش ناقز

اذا ما تبناه امرؤ حط رحله • لديه مليك عن ذنبه متجاوز

يظن اذا اعطى لكثرة جوده • عظيم العطايا من حقير الجوائز

فهذا الذي تاه الورى في طلابه • طوال الليالي في عراض المفاوز

قافية السين

ديار بخبت الانعمين دوارس • امات الحيا احياءها والروامس

اذا ابتسمت فيها البروق ضواحكا • بكتها عيون للغمام بواجس

بكل مسف مزنه للثرى به • من النور حلي والرياض ملابس

فاضحت على الحالين روضاتها • زرابي فيها جوهر متنافس

فنوارها من دامع العين ضاحك • ومخضرها من باسم البرق عابس

كأن بقايا القطر في زهراتها • لآلئ إلا أنهن نفايس
فمن نرجس غض وورد كأنه • خدود تراعيها عيون نواعس
ومن أقحوان باسم وبنفسج • على ثغره منها شفاه لواعس
كأن رباها في مجاسد روضها • نواهد لم يقطف جناهن لامس
دنت من يد الجاني لها فقطوفها • دلايل إلا أنهن شوامس
يطارد حر الشمس فيها ظباؤها • وهن على برد العشي كوانس
وتنطق فيها الطير من بعد عجمة • إذا ما أقلتها الغصون الموائس
فأمست أيامى عاريات وأصبحت • بها وهي في وشي الربيع عرائس
عجائز أبكار عجبن فلم يصل • إلى نظرة من حسنهن المخالس

نصايف

نصايف إلا أنهن كواعب • وعهدي بها من قبل وهي عوانس
وما ربعها والحسن بعض صفاته • بأحسن منه وهو قفر بسابس
ولبس ثراها وهي كالمسك رطبة • بأطيب من كافوره وهو يابس
ولبس ظباء الوحش في عرصاتها • بآنس منهن الظباء الأوانس
بحث لها من أزرق الماء كوثر • ومن سندس ستابات النبات فرادس
تعرض شيطانيل فيها لآدم • ويتم بخبط الإنس منها الأبالس
وأرض جرى فيها بحر بجريه • على أهلها أضعاف ما جر داحس
غداة غدا في بطنها جيش مالك • فأضرم نار الحرب فيها الفوارس
تعاين منه العين كل عجيبة • إذا ردد الأفكار فيها الأكايس

وطيب بالحرث المعهود تربها • بمصر وسقتها من النيل فارس
فأضحى له فيها من الحر طارد • وأمسى له فيها من البرد عاكس
فبينا تراه وهو في الريح صاعد • سحابا تراه وهو بالقطر بالجس
هنالك طابت نفس من هو حارث • بعلم وقرت عين من هو غارس
فيا لك من أرض تساوى ذوو الغنى • على الدهر في أحيائها والمفالس
من الذهب الإبريز فيها معادن • حماها عن الجهال زنج أشاوس
معادن يحميها من الصين هرمس • ويذرعها من سفالة آرس
وبحر كلون الحبر مد حجابه • على وجهه قطع من الليل دامس
إذا ما له في البحر خمسة أبحر • نسميه فردا وهو في العد سادس

٧٥

وقال أيضا

تفكر في أرمازنا وتأملا • ولاحظ منها مجملا ومفصلا
لنظهر رمزا بالشروح مفصلا • وشرحا لنقصان الرموز مكملا
يرى الغمر من جهل به الشر واضحا • فيمنعه التأويل أن يتأولا
وما كل ما يحوي لتوهم صادقا • وما كل ما تحكي الظنون محصلا
وعلم قريب في العقول مناله • وإن كان عند الجهل بهما مجهلا
ومشتبه الألفاظ ما كان بينا • وسهل المعاني منه ما كان مشكلا
تخلص عنه زبدة الحق ماخض • بمخض حوى منه اللباب المنخلا
فنال به الدنيا بغير مشقة • بأيسر تدبير برام وأسهلا

أخونا الذي يأتي لعشرين دورة • من الفلك العلي يحضر منهلا
ويصلح بالناموس ما كان فاسدا • ويفتح بالقابوس ما كان مقفلا
وينقص وزن الخف إن كان زائدا • ويجبر منه النقص أو يتعدلا
ويجلو من رين القلوب بصقلها • إلى أن يراها من صفاء تجملا
وينبسط برد العلم في الغضب الذي • كأن به جمرا على القلب مشعلا
ويطفي نيران التمني قناعة • ويدرك أطراف الخطوب تعقلا
ويبرم في الآراء عقد سياسة • عسيرا على الأيام أن يتحولا
وتأتلف الأرواح عند افتراقها • وينصب من أجسادها ما تميلا
ويلحم ما بين النفوس تناسبا • عسيرا على الأيام أن يتزيلا

أيها الطالب الذي • هام فيها تعشقا
هذه الغولة التي • لا تجيب المخترقا
بالحرى أن يجيب من • آثر العلم والتقى
وتناهى تهندسا • وتناهى تمنطقا
وانتهى طالبا لها • جابلصا ثم جابلقا
وإلى البدر مغربا • وإلى الشمس مشرقا
وطوى ما طويت من • جدد الأرض والنقا
ورأى النار مرويا • ورأى الماء محرقا
ورأى صخرنا بعشر • عيون ترقرقا

ورأى شيخ مصر فر • عون في اليم مغرقا

ورأى النجم عند وقع • العصا قد تعلقا

أحمد الله إن من • حمد الله وفقا

بعد أن شبت في التجا • رب فودا ومفرقا

بنت ما كنت أرتجيه • فأصبحت معتقا

يا أبا جعفر فلا • زلت فينا موفقا

هاكها تخجل البعيـ • ـث بها والفرزدقا

بنت ستين بعدها • ستة كاعب اللقا

مثلها ينبغي لها • أن تصانا وتعشقا

فلا فضل عند المرء بالحلم لعفته • بتغريبها عن دارها بالجرائم

ألا لا وإلا فهو عاص لعقله • مطيع لها في الجهل طوع البهائم

ألم تر أن الله أهبط آدما • بطاعتها في عهده المتقادم

فظل وظلت كل ورقاء ساجع • تبكيه حتى مل سجع الحمائم

يبذل مصون الدمع في إثر ما أتى • أسى ويطيل القرع في سن نادم

فلما أراد الله إعزاز عبده • تلقاه من رحمانه روح راحم

وأقطعه من جانب الأرض مهمها • يقطع أخفاف القلاص الرواسم

وعرفه الدنيا وقد كان عالما • بتعليمه إياه [illegible]

وأوحى إليه بعد تسليط عقله • على كل ما في الأرض سر الملاغم

وذات اتخذ القرار والذهب الذي
ابى رخصه ان يشترى بالدراهم

فزوجهما بالسحق واشف صداهما
بشربة ماء بعد لفخة حاجم

وعزرهما بعد الطلاق بنائك
بصولا به فى النار صول الضراغم

وطهرهما من قبل ان يتراجعا
بذى مرة مستعذب فى المطاعم

ولطفهما فى الحل حتى تراهما
ارق واصفى من دموع الغمائم

كانهما فى اللون والطعم سقيا
دماء الافاعى فى مياه العلاقم

وصيرهما بالبين صخرا كانما
عقدت به منه لعاب الاراقم

وقد تلك شمانية نجسم مسه
بلمس بنان او بشم خياشم

فشبع حبته فى خمس عشره نقطة
دراهم بيضا من نقود الطلاغم

منعمة كالغصن ازهق خصرها
فيفنيها فى مثل خنصرها بلوى

اذا ما مشت تهتز من ثقل ردفها
فتحسبها من خمر ريقتها نشوى

وتستفر عن شمس اذا اقبلت بها
على الدجن صار الدجن من ضوها صحو

فما زلت والاحشا تهفوا كانها
لشدة ما القى بنار الجوى تكوى

اذيل مصون الدمع فى نيل وصلها
فكنت كانى منه اخبط فى عشوا

فلما رايت الوصل ينأى بجانب
ولم استطع صبرا على الرشا الاحوى

وهاج من الاشواق لى ما لو انه
يهيج برضوى زال من حره رضوى

سالت الذى يحيى الرميم بلطفه
ويجعله للروح بعد البلى مثوى

ليفتح لى فى الحب ابواب وصلها
فلست على اثقال هجرانها اقوى

كناية عن الرجل الاعمى الذى يمشى فى الظلام
كذلك الجاهل بالعلوم مثله

مبالغة من شدة الالم والتلهف والاحتراق

فقرب مني دارها فإذا الهوى • وإن كان مر الطعم أحلى من السلوى

ولما التقينا بالمعرف أقبلت • تواصلني حبا وتجري بي زهوا

فلم أر أشهى من وصال مكدر • بهجر إذا لم يفسد الكدر الصفوا

فكنت وإياها وقد لفنا الهوى • كأنا سماء الغمامة والعهوى

فلا تنكرا بعد الفراق اتصالنا • فما برحت مني على بعدها عضوا

ولا تعجبا إن كنتما قد علمتما • بتقريبنا جزوين من عوده جزوا

وقد خلقت مني بألطف حكمة • كما خلقت من آدم زوجه حوا

وإياها الصداي روحها • على الوصل بي تنمي وجسمي لها ينضوى

صنوين من أصل عريق تفرعا • إذا ذويا يظما وإن ظميا يروى

تعشق هواها به فتيموهنا • فيا ليت له عرشا وكان لها صنوا

وسمى ذلك الأصل الذي اهتزتا به • فطال الأعلى زهو النجوم به زهوا

إذا انتهيا صار أهالك سدرة • مزخرفة في ظلها جنة المأوى

فما زلت أجني من خلال غصونها • وآوي إليها في طاعة ثم أخلو

وآكل منها غير غاو بأكلها • وإن كان إبليس بها آدما أغوى

ولكنني لم ألتقط من ثمارها • إلى غير أدناها إلى قاطف قنوا

ولا أنويا سهلا تناول ما يرى • فإني أرى في غير ذلكما السهوا

فكم طالب يرجو من البعد راحة • ولو علم المطلوب لم يكثر الحسر

وقت في قافية اليا

أي زوجته وكان لها صنوى لانه عمها راجع لأبيها لان المادة من أصلين والهيولي من صنوين والى الهاء التي من اللبن والمولف الثاني نال الكل لهما من ترار الاصلين ام

اعلم ان الوصول الى هذه الشجرة بالتمكين فيه غاية النعمة والعياذ بالله تعالى وذلك ان بها وجود للسد العظم من الشيطان الرجيم متى تسلط الشيطان على الواصل فانه يميله مع الهوى ويعتقد انه ملك الدنيا بحذافيرها فاذا مات مع الشهوات واللذات فقد تصدى ابليس لاغواله الى ان يوقعه في المحن كما اغوى السلام ام

أقول لقوم ناهيا حين أعرضوا ۞ عن الذهب المحصور لم ينفع النهي

ألا لا تروموا علمنا في حجارة ۞ إذا أحميت لم يبد أسرارها الحمي

ولا تعرضوا عما بغوص وتقبلوا ۞ على غير بل من طبعه الذوب والجري

ودونكم المطروح في الطرق والذي ۞ قديما على موسى به نزل الوحي

ولا تزهدوا من رغبة في اقتنائه ۞ وإن نالكم من خبث هيئته غشي

وقد فزتم منه ببيضة طائر ۞ له لبن لم يحو سائغه ثدي

هي البيضة المدفون في الرمز علمها ۞ فإيضاحها لبس وإثباتها نفي

إذا طار عنها قشرها فهي حية ۞ ... لها من رقم جلدتها وشي

يحلل تركيب الجسوم لعابها ۞ ويعذب طعما في مذاقته الشري

على أنه إن يجحه عنهم لادغ ۞ فأبعد شيء من حلاوته الأري

أبيت أمد للناس إلا ظهوره ۞ فأعيتهم صور إليه وهم عمي

مبينة أفعالها فيه أنه ۞ هو الحجر المرموز لكنه نسي

فيا ناظرا في الكتب يطلب علمه ۞ رويدك لا يدهشك عن قربه النأي

ويا قارئا من كنت إن نلت سره ۞ فلا تبغ إفسادا فيصرعك البغي

ولا تمش مختالا ولا تسع مازحا ۞ فيعرب عن نقصانك المشي والسعي

وكن عند رأيي فهو في لبه امرئ ۞ يصون به في نفسه أبدا حلي

ولا ترين فيهم فقيرا فإنهم ۞ يقولون في الأمثال ليس له رأي

وقد تم أيضا

قال الله تعالى ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين اه

إذا كنت من سر الجواهر خاليا • فما أنت من علم الصناعة حاليا

وهل عمل لم يسبق العلم قبله • وإن كان سهلا ممكنا أن يواتيا

تمنى رجال من ذوي الجهل علمنا • وما كل ذي علم ينال الأمانيا

وأخفق ساع طالب من طباعه • معاني لم يطبع لهن معانيا

فلا يفتكر في كتبنا غير عالم • ليبدي منها بالتفكر خافيا

فأبعد مرجو لمن كان جاهلا • بألفاظنا أن يستبين المعانيا

هي الصنعة المضروب من دون نيلها • من الرمز أسوار تشيب النواصيا

ولكنها أدنى إذا كان عالما • إلى المرء من حبل الوريد تدانيا

وإني لأستحيي من المرء يرتمي • به الظن في فك الرموز المراميا

وم

تزوج هذا هذه فأنت بهم • ملوكا لنا منهم ندى ومنائح

إذا رجعوا عودا إلى بطن أمهم • فعدا أهل التدبير في القول شارح

فدونكها مثل الفريد بيوتها • لأقفال أبواب الرموز مفاتح

كأن معانيها نجوم ولفظها • بروج سماء هن فيها سوابح

فلا تعملن الفكر في غير رمزها • ففيها لمن يبغي الوصول منادح

فلا ترتق الدهر إن نلت علمنا • وأنفك معقوص وطرفك طامح

وكن عالما إن كنت بالنفس عالما • فإنك بالتقى إلى الله كادح

ألم تر روح القدس أخلد غيره • إلى الأرض جهلا وهو في الجو سابح

وله في قافية الخاء وتسمى بالطوردية

لنا شجر في طور سيناء راسخ • وفوق ذراه الشم منه شمارخ
تضي من الوادي المقدس نارها • ومن دونها للمستضي فراسخ
إذا اقتبست بالما كان ضياؤه • تذل له تلك الهضاب الشوامخ
هي الدهن أما للبياض بطبعه • فكاس وأما للسواد فناسخ
تميت به الأحياء غير مهلة • وتحيى به الأموات من هو مارخ
فيا لك من واد به يثمر الغنى • لنا شجرات أنبتتها السباسخ
بساطية منها فروع تمدها • من العدوة القصوى أصول رواسخ
إذا ضيب الصخر الحكيم ببعضها • تشق له منها عيون نواضخ
فترضخ أصلاد الصخور بأيها • وما كل ماء للحجارة راضخ

وتنحل

وتنحل عند الطبخ فيها طعومها • كما اغلت في رطب البخار الطبائخ
وترقى هاتان الجسوم وصبغها • إذا هاجها في الماء بالنار طابخ
إلى الفلك الأعلى الذي هو دائر • على المركز الأدنى الذي هو راسخ
وتجتذب الأرواح بعد فراقها • بأجسادها تلك الجسوم النواسخ
فيصعد مغلظ ويلطف راسب • ويبيض مسود ويتنظف واسخ
هناك ترى العلوي منها كأنه • إذا انقم السفلي أسود سالخ
فذاك هو التنين ليس لرأسه • سوى حجر القوم الكأس شادخ
إذا ما جرى في الأجساد بالنفث سمه • تحكم في أعضائه منه ذاسخ
للإنسان في باطن منه ناهض • به وله في ظاهر منه ناسخ

بيغرق بين الجسم منه ونفسه • إذا ثاخ في أعماقه منه ثابج

وينفخ منه بعد تطهير جسمه • وتذهيبه في ميته الروح نافخ

فيبعث بعد الموت حيا كأنه • جنين بدا عند الولادة صارخ

له من كمال الطبع حسن وشارة • وريعان من سن الشبيبة شارخ

كأن على خديه وردا مضرجا • بمسفوح ما أجرى من الدم لاطخ

تطيب به الأرواح من طيب نشره • وما مسه بالمسك من قبل ضامخ

لقد ضل من يبغي من البيض مثله • وما يبتغي من بيض ما هو فارخ

ولكنه من بيضة معدنية • زوايقها في محها والزرانخ

متى لبيضة الشعرا أتا صبغها • فراه وأما أنفه فهو شامخ

سبقنا

سبقنا ونبهنا على عظم قدرها • لمن خفيت فيهم علينا التوارخ

وأهدى إلينا وضعها قدماؤنا • كتوطهم في كتبهم والمشايخ

فلاسفة أما انتساخ كلامهم • فمن خير ما حلى به الطرس ناسخ

فمن نالها نال المنى وسما به • عن الذل عز في المعيشة باذخ

وقال أيضا

بعيني من صبغ النحاس بزرنيخ • ومن عقد محلول الرصاص بمرتيخ

ومن غسل كبريت وتصعيد زيبق • وتكليس أسرب من الطلق مسلوخ

ومن ذوب فولاذ على النار صابر • بدهن محاح البيض والدم ملطوخ

ومن فك أرما الذين تغالفوا • على حفظ هذا السر عهد أخنوخ

فأجمعها يا أم عمرو خرافة • إذا كان فجا فى الثعالب بيض مطبوخ

وقت فى قافية الدال وتسمى بالمثالبية

لنفسك فانظر أيها المغتدي • فلست وإن حاولت نصحي بمرشد

فما خير إنسان يروح معنفا • لطالب علم الكيمياء ويغتدي

وفي كل شيء للصناعة آية • متى استشهدتها فكرة المستشهد

ولكنه يخفى على الغر سترها • ويبدو لذي الرأي المصيب المسدد

وإني وإن خالفت نصحي لضارب • لها مثلا يهدى به كل مهتدي

رأيت ترى التأثير للشمس حجة • لصنعتنا إن تجحد الشمس تجحد

فإن لها من أوجها إذ تنزله • سبيلا على الأنواء والكلاء الندي

وتجعل

وتجعل ما قد كان لبدة الندى • هباء كمنخول من الطلس إثمد

وإن حلت الميزان وقت هبوطها • فتزجي سحابا من بخار مصعد

بكل عصوف يزدهي كل مبرق • ويحوي كأصرام الحنادس مرعد

فمن ناثر دمعا كأجفان باسم • ومن ناجز وعدا بأصوات موعد

فينحل ذاك البرق ماء للطفه • بما بله من دمعه المتبدد

ويظهر من هذين كل عجيبة • من الصنع لم يعلق بها أثر اليد

فمن روضة غناء زخرف وشيها • ومن جدول يبغي بها سعي أسود

ومن أقحوان كالثغور مؤشر • ومن زهر مثل الخدود مورد

ويصبح وجه الأرض من زهراتها • وأنوارها في عبقري وعسجد

وإن نزلت بالجدي ألفت لبيسه • على الماء من برد الهواء فيجمد

فذاك هو التكليس إن كنت ترعوي • وذاك هو التعفين لو كنت تهتدي

وذاك هو التقييد للآبق الذي • متى حل بالدهن المقطر يعقد

وذاك هو التصعيد فاشوه قبله • فإنك إن تشويه قبل يصعد

وللخلط إحراقان يظهر عنهما • سواد وتبييض فبيض وسود

وعقدان عن حلين لا بد منهما • فحلله واعقد ثم حلله واعقد

وسوده تسويدين تحظ ببره • وبيضه تبييضين تفلح وتسعد

فيجمد بعد الحل روحا مجسدا • متى ينبسط في زوج فإن يخلد

وتحميره من بعد سهل لمن شدا • قليلا من التدبير فاصبغه تحمد

لعمري ما أبدو الحجة بتناقضه • ولا يوهمه فيما يجيء بمعاصم

فلا ترتج بالمزلجات فسبلا تخطائب • فما نال منها طالبا لا غير حائم

فذا العلم لا يعطى به المرء إن غدا • لرابعه في الفهم صعب الشكائم

فإن كنت سهل القول فاطو بعيله • على كل طاو من جياد العزائم

وإلا فلا تعرض له فسبيله • أشق وأنأى من سبيل المكارم

هو الملك يحميه عن الناس أهله • بسود المعاني لا ببيض الصوارم

فلا تصطحب فيه الهوينا سآمة • فلست بمصحوب هوان لحازم

فما البدر في حالبه من نقص نوره • عن السير ... ...

وخلص على فهم من الشك زبدة • ... من إشارة ...

فما ينطوي للعقل حق وباطل • من القول إلا في القضايا الجوازم
فمن شك في شيء فحاول علمه • بحجة برهان فليس بظالم
إذا حكم المرء الهوى في قضائه • على ما ادعاه كان أظلم حاكم
بني نوعنا مهلا فلسنا عصابة • يحل لها القرني ركوب المحارم
فلا تطمعوا فيما لدينا استكانة • كومضة برق من ظنون رواجم
ولا تطلبوها أن نبوح لبائح • بسر طواه الله عن غير كاتم
فليلتق بضير الصد وترضى نفوسنا • وأيسر شيء فيه حز الغلاصم
[illegible] الفهم لحادث • نكشف عن عار من الدهر غاشم
فلا خير فيمن حل عقد عهوده • وعقد من إيمانه بالمآثم

٨٢

وفي كتبنا تخفي الإشارات مطلب • لطالب رزق طيب في خباياه
بجانبه الغربي بحر ومنجم • إذا زخرت أولاه ماجت بأخراه
له زرقة جلى البياض ظلامها • بنور اخضرار يملأ العين مرآه
كأن الذي تذروا القضبان من رماله • سحيق من الكافور يعبق رياه
وفي الجانب الشرقي واد مقدس • سقاه الحيا دمعا فأضحك مرعاه
بأسفله ثلج إذا الحر مسه • تحلل حتى يستقر بأعلاه
تكون من صخر إذا مسه الندى • جرت منه أذهان لطاف وأمواه
لدا شجرات عدوتاه بنارها • تلألأ تاد نباه نورا وقصواه
كأن على أغصانه من حمائم • نوائح لا يبرحن يبكين مغناه

إذا صفّوا التنّين فيه تدكدكت • رباه وبُسّت بعضه وثناياه

وصارت هباءً فانثنى لالتقامها • وتصييرها في جوفه فاغراً فاه

فلما أصار الهضم في الدم ماحضا • غذاه فهباه الذي كان هبّاه

فصاربها في طبع ما قد أصارها • فيا حسن ما أدناه ما كان أدناه

فأجمد برفق ذلك الدم إنه • دواء عظيم النفع في سم أفعاه

فهذا هو المدفون بين رموزنا • وهذا هو المكنون مما خبأناه

وهذا هو السم الذعاف نعش به • هنيئاً فقد نال المنى من تغذاه

على أن [illegible] الغيل [illegible] انفا • مذ أما [illegible] فاتر منه هداه

فلا تك من قوم تباهو بفعله • فكانوا أبا أبدوا من التسهر عاه

واذ بر فشبطا ثيل من حسد له • بر[illegible] بمقطس راغم

فهذا على الإجمال تدبير آدم • بأوضح إيجاز لأفصح ناظم

فخذه على اسم الله ربك وارتشف • به العلم من ثغر عن الدر باسم

وصل على المختار من آل هاشم • وأفضل خلق الله من نسل آدم

وله في قافية النون

إن كنت تبغي الفوز بالأمن • فركب الزيبق في الدهن

وليك دهناً طاهراً خالصاً • من شائب الكدرة والأفن

وليكن [illegible] في لز[illegible] • كالماء ينهل من المزن

حتى إذا ما قام وزناهما • وامتزجا بالحل في الدفن

Copyright © King Saud University

يكن ذهباً يزداد بالنار نوره • بقوة طبعٍ للسبوك مقاوم

فصن منه إكسيراً به سلك رتبةً • علا بها فوق النجوم العواتم

يعيد احمراراً كل أبيض ناصعٍ • ويكسو ابيضاضاً كل أسود فاحم

فلا تطع الشيطان في هتك ستره • لغير حكيمٍ للزمان مسالم

وقلده شيئاً من بنيك فإنه • أبو السيد المختار من آل هاشم

ولا تنس حقي فيه واجعل فضوله • عن القوت في عانٍ أسيرٍ وغارم

وفي بائسٍ قد فلّل الفقر حدّه • كأن عليه الذل ضربة لازم

أعوضك الفردوس دار مقامةٍ • جزاءً بدارٍ عيشها غير دائم

فاكثر حمد الله فيما قضى به • له وعليه راضياً غير واجم

Copyright © King Saud University